مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

بغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا.

dbg. 377

377

BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
Ms. Ldbg.
377

كتاب بغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد
وهو شرح حديث أم زرع وصواحباتها
تصنيف القاضي الإمام أبي الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله عنه ونفع به آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا

Ex
Biblioth. Regia
Berolinensi

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام الحافظ فخر الحفاظ ناصر السنة جامع الفضائل
زكي الدين أبو محمد عبد العظيم ابن الشيخ عبد القوي بن عبد الله المنذري
أبقاه الله تعالى قال أخبرنا الإمام العالم الحافظ شرف الدين أبو الحسن
علي بن أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي رحمه الله قراءة عليه في
مجالس آخرها في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة قال أخبرني جماعة
من أصحاب مؤلفه منهم أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري
وأبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي وأبو الوليد زكريا بن عمر بن أحمد
الأنصاري وأبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري وأبو محمد
عبد الله ابن محمد ابن عبيد الله الحجري وأبو بكر محمد بن خير ابن عمر الإشبيلي
كلهم عن الفقيه الأجل القاضي الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض
رحمه الله قال الحمد لله رب العالمين وأفضل صلواته على مصطفاه
محمد خاتم النبيين وبعد وفقك أدام الله توفيقك ونهج لك مهيع الحق طريقك
على ما سألت عنه من حديث أم زرع وتفسير مشكل معانيه وأغراضه وفتح
مقفل غريبه وألفاظه فاستعنت الله على إجابتك فيه واستمددته التوفيق إلى
الصواب من قصد إرادتك والله يعصم كلا بتقواه ويسبغ عليك نعماه بعزته
لا إله سواه ورأينا أن نبتدئ بالحديث وسياقه منه مع اختلاف ألفاظ
نقلته وزيادة بعضهم على بعض في سرده ثم نذكر بعد ذلك علة إسناده ونشرح
غريبه وغويص إعرابه ومعاني فصوله وما تعلق به من فقه ونستخرج ما فيه من
فوائد وننبه عليه من وجوه بحول الله تعالى وطرقنا في هذا الحديث كثيرة متسعة
جئنا ببعضها عن أئمة شيوخنا وبعضهم يزيد على بعض وفي متن الحديث بينهم
اختلافات وزيادات في نقلهم وتأخير فجئنا بأكملها رواية وأحسنها سياقة
بعد نقلنا أشهر أسانيدنا فيها إيثارا للاختصار في الإيراد واستظهارا من

نهج لنا هذه السبيل من قدوة الأسلاف ونبهنا على موضع الخلاف
فيهما مما يفيد قاصده أو يريد تفقه شارده ومن زيادات من غير الطرق التي
ذكرناها جلبنا بعضها ونبهنا على ما أمكن منها والله ولي التوفيق حدثنا
الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب قراءة مني عليه قال نا
أبو القسم حاتم بن عبد الرحمن الطرابلسي قال نا أبو الحسن علي بن خلف
القابسي الفقيه وحدثنا الشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني فيما
كتب به إلي قال حدثني القاضي سراج بن عبد الله نا أبو محمد عبد الله بن إبرهيم
الأصيلي قال حدثنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي قال نا محمد بن يوسف قال
نا محمد بن إسمعيل نا سليمان بن عبد الرحمن وعلي بن حجر قالا انا عيسى بن
يونس نا هشام بن عروة عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت
جلس إحدى عشرة امرأة ح وحدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي قراءة مني عليه فأقر به وحدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
وغير واحد قالوا انا أبو مروان بن سراج الحافظ قال نا أبو القسم الزهري
قال نا أبو زكريا بن عائذ وحدثنا أبو إسحق إبرهيم بن جعفر الفقيه قراءة مني
عليه نا القاضي عيسى بن سهل قال نا أبو عبد الله بن عتّاب نا أبو المطرّف
القنازعي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى قالا نا أحمد بن خالد قال نا علي بن
عبد العزيز نا أبو عبيد القسم ابن سلام عن حجاج عن أبي معشر عن هشام بن
عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اجتمعت إحدى عشرة امرأة وقرأت على القاضي الشهيد أبي علي
مع الحسين بن محمد الحافظ خبركم الإمام أبو القسم عبد الله بن طاهر التميمي عن
الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الله ابن الحسين المقرئ والفقيه أبي عبد الله محمد بن
أحمد الحميري والقاضي أبي علي الحسين بن علي بن محمد الوخشي قالوا انا أبو
القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي قال انا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال

الحسن

نا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا علي بن حجر أنا عيسى
بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة
قالت جلس إحدى عشرة امرأة وأخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد
الكناني قال حدثني أبي قال نا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد العباسي قال حدثني
أبي قال نا أبو محمد عبد الله بن ربيع التميمي قال حدثنا أبو بكر محمد بن معاوية
القرشي قال حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب أخبرني إبراهيم بن يعقوب نا
عبد الملك بن إبراهيم نا محمد بن محمد أبو نابغ نا القاسم بن عبد الواحد حدثني
عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت فخرت بمال أبي في الجاهلية
وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عائشة فإني
كنت لك كأبي زرع لأم زرع ثم أنشأ يحدث الحديث وحدثنا القاضي أبو علي
الحسين محمد الصدفي في الفضة أبو بكر سفيان ابن العاصي الأسدي سماعا
عليهما وغير واحد قالوا أنا الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر العذري قال نا
أبو العباس الرازي وحدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر قراءة
عليه وغيره قالوا أنا إمام الحرمين أبو عبد الله الطبري قال نا عبد الغافر
بن محمد الفارسي قال هو والرازي نا أبو أحمد الجلودي قال نا إبراهيم بن
محمد بن سفيان قال نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي وأحمد بن
جناب كلاهما عن عيسى بن يونس نا هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة
عن عروة عن عائشة وبعضهم يزيد على بعض ولبعضهم زيادة من غير هذه الطرق
فأكثرها عن أنس وزيادات ما حكاه ابن الأنباري من رواية الهيثم بن عدي
عن هشام بن عروة أنها قالت جلس إحدى عشرة امرأة في الجاهلية وفي رواية
اجتمعن وفي أخرى جلسن ونسوة مكان امرأة ووقع في بعض طرق النسائي
جلس عشر نسوة فتعاهدن وتعاقدن وقال بعضهم أن يتصادقن بينهن ولا يكتمن
من أخبار أزواجهن شيئا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث ويروى

في

قحر على رأس جبل وعر ويروى وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى
ويروى فينتقل وفي بعض الروايات على رأس قور وعث ليس ببعيد فيوقل
ولا سمين فينتقل ويحلى عنه معول ويروى ولا له عندي معول قالت
الثانية زوجي لا أبث خبره ويروى أنث ويروى أبثي إني أخاف ألا أذره
زاد بعضهم ولا أبلغ قدره إن أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة
زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق وفي رواية على حد السنان
المذلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة زاد بعضهم والغيث غيث
غمامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ويروى ولا حر ولا وخامة زاد بعضهم
ولا مخاف غائلة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج
أسد ولا يسأل عما عهد وقال بعضهم يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد
ولا يرفع اليوم لغد قالت السادسة زوجي إن أكل لف ويروى
رف بالراء ويروى اقتف وإن شرب اشتف ويروى استف وإن اضطجع
ويروى هجع التف وإذا ذبح اعتف ولا يولج الكف ليعلم البث ويروى اللبث
قالت السابعة زوجي غياياء قال بعضهم أو عياياء طباقاء كل داء له داء
شجك أو فلك أو بجك أو جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب
والمس مس أرنب وأغلبه والناس يغلب قالت التاسعة زوجي رفيع
العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد زاد بعضهم لا يشبع
ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك
مالك خير من ذلك له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك إذا سمعن صوت
المزهر أيقن أنهن هوالك في بعض الروايات وهو إمام القوم في المهالك
وفي بعض الروايات زوجي أبو مالك وما أبو مالك ذو إبل كثيرة المسالك
قليلة المبارك وفي بعضها كثيرة المسارح قليلة المبارح قالت الحادية
عشرة زوجي أبو زرع وما أبو زرع أناس من حلي أذني وفي رواية قرطي

وأذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت نفسي إليّ ويروى فبجحت حسبي إليّ
ويروى فتبجحت ويروى أدمنه وعضديه وأليته وجدني في أهل غنيمة بشق ويروى
في أهلي إن غنيمة فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق ويروى فجعلني
بين حامل وصاهل ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح
وأشرب فأتقمح ويروى فأتقنح وزاد بعضهم فأتفنخ زاد بعضهم وآكل
فأتمنح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح زاد بعضهم وفناؤها
فياح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة
وفي بعض الروايات ويرويه ثم تغنيه فيقة اليعرة ويميس في حلق النثرة بنت أبي زرع
فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها ويروى زين أبيها وزين أمها وغيظ جارتها
ويروى عقر جارتها ويروى عبر جارتها ويروى عنز جارتها ويروى حين جارتها
ويروى وحين وصفر ردائها وملء كسائها ويروى إزارها وخير نسائها
زاد الهيثم في روايته برود الظل وفي الإل كريم الخل جارية أبي زرع فما جارية
أبي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ويروى تنث بالنون فيهما ويروى تخرج حديثنا
تفتيشا ولا تنقث ~~وتفسد~~ ويروى تفسد ويروى تهلك ويروى تنقث ميرتنا
تنقيثا ويروى تفسيشا ويروى ولا تغش طعامنا تغشيشا ويروى تغش
طعامنا تعشيشا ولا تملأ بيتنا تعشيشا ويروى تعشيشا زاد ابن عري
ولا تنجش عن أخبارنا تنجيشا وزاد ضيف أبي زرع فما ضيف أبي زرع في شبع
وري ورتع طهاة أبي زرع فما طهاة أبي زرع لا تفتر ولا تعدى تقدح
قدرا وتنصب أخرى فتلحق الآخرة بالأولى مال أبي زرع فما مال أبي زرع على
الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس قالت خرج أبو زرع يوما والأوطاب
تمخض فعور والله إنه لشكيب والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدا لها كالفهدين
ويروى كالصقرين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ويروى من تحتها ويروى
من تحت صدرها ويروى فمر على جارية شابة يلعب معها عند درعها فطلقني

تفتيشا

ونكحت

وبكيها زاد بعضهم فاستبدلت وكل بدل أعور فنكحت بعده رجلا ويروى شابا
سريا ركب فرسا شريا ويروى عربيا ويروى أعوجيا وأخذ خطيا وأراح
علي نعما ثريا وأعطاني من كل رائحة ويروى سائمة زوجا وفي رواية
وأراح علي من كل سائمة زوجين ومن كل ذابحة اثنين وفي كتاب مسلم من
كل رائحة وقال كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء أعطانيه
ما بلغ أصغر آنية أبي زرع ويروى فلو جمعت كل شيء أصبته منه فجعلته
في أصغر وعاء من أوعية أبي زرع ما ملأه قالت عائشة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع وفي رواية ابن حبيب قالت عائشة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول إذا عتبني يا عائشة كنت لك
كأبي زرع لأم زرع وزاد في بعض الروايات أنه طلقها وإني لا أطلقك ذكرها أحمد
بن حنبل في مسنده وكذا زاده مصعب الزبيري وغيره عن هشام بن عروة وروي
مثله عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن هشام وقال فيه غير أني لا أطلقك
وفي رواية أخرى كنت لك [illegible] كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرفاء لا في
الفرقة والخلاء رواها ابن الأنباري وهو معنى الرواية الأخرى وهذا
تمام الغاية قالت عائشة فقلت يا رسول الله بل أنت خير لي من أبي زرع وقد
جمعنا من طرق الزبير بن بكار هذا الحديث بغير سياق من تقدم وفيه زيادات
ومخالفة فرأينا سياقه على نصه حدثنا الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن
عبد الله إملاء من لفظه سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثنا أبو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار الصيرفي حدثنا الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر
ثنا أبو الحسن الدارقطني قال الشيخ أبو الحسن وثنا القاضي أبو الحسين
بن المهتدي وأبو الفضل عبيد الله بن أحمد الصيدلاني المقرئ واللفظ له
قالا ثنا أبو داود عبد الرحمن الكاتب ثنا الزبير بن بكار ثنا محمد بن الضحاك
بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت

الكوفي قالا حدثنا ابو القاسم عبد الله بن احمد

[illegible]

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه فقال يا عايشة انا
لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما حديث ابي زرع وام زرع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون
اليمن وكان منهم احدى عشرة امراة وانهن خرجن الى مجلس لهن فقال بعضهن
لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب قال فتبايعن على ذلك فقيل
للاولى تكلمي بشعري وحك فقالت الليل ليل تهامة والغيث غيث غمامة
ولا حر ولا سآمة قيل للثانية وهي عمرة بنت عمرو تكلمي فقالت المس مس
ارنب والريح ريح زرنب واغلبه والناس يغلب قيل للثالثة تكلمي وهي حبا بنت
كعب قالت مالك وما مالك مالك له ابل كثيرة المسارح قليلة المبارك اذا سمعن
صوت المصنف ايقن انهن هوالك قيل للرابعة تكلمي وهي مهدد بنت ابي
هرمة قالت زوجي لحم جمل غث على جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين
فينتقل قيل للخامسة تكلمي وهي كبشة قالت زوجي رفيع العماد كثير
الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف قيل
للسادسة تكلمي وهي هند قالت زوجي كل داء له داء ان حدثته سبك وان
مازحته فلك والا جمع كلا لك قيل للسابعة تكلمي وهي حبا بنت علقمة
قالت زوجي اذا خرج فهد واذا دخل اسد ولا يسال عما عهد ولا يرفع
اليوم لغد قيل للثامنة تكلمي وهي ابنة اوس بن عبد قالت زوجي اذا
اكل لف واذا شرب اشتف ولا يدخل الكف فيعلم البث قيل للتاسعة
تكلمي قالت زوجي هو من لا اذكره وما ابث خبره اخاف ان لا اذره ان اذكره
اذكر عجره وبجره قيل للعاشرة تكلمي وهي كبشة بنت الارقم قالت زوجي
العشنق ان سكت علق وان نطقت طلق فقيل لام زرع وهي ام زرع بنت
اكيمل بنت ابن ساعد وسماها الزبيري في غير هذا الحديث عاتكة ذكر ذلك
في كتابه المسمى بالوشاح تكلمي قالت ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي

نسخ

اذنى وملا من شحم عضدى وبجحنى فبجحت وجدنى فى غنيمة اهلى فحملنى الى اهل
جامل وصاهل فبينما انا عنده انام فاتصبح واشرب فاتقمح واتكلم فلا اقبح
وبنت ابى زرع وما بنت ابى زرع مضجعها مسل الشطبة وتشبعها ذراع
الجفرة وولدت ابى زرع وما وليدة ابى زرع لا تفسد ميرتنا تفتيشا ولا تخرج
حديثنا تخريجا خرج من عندى ابو زرع والاوطاب تمخض فاذا هو بام غلامين
كالفهدين يرميان من تحت خصرها بالرمانتين فتزوجها ابو زرع وطلقنى واستبدلت
بعده وكل بدل اعور فتزوجت شابا سريا ركب اعوجيا واخذ خطيا واراح نعما
ثريا فقال كلى ام زرع وميرى اهلك فجمعت اوعيته فلم تعدل وعا
واحدا من اوعية ابى زرع قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابى
زرع لام زرع قال ابو بكر الخطيب هذا حديث غريب لا اعلم رواه لهذا الا محمد
بن الضحاك وقال ابو الحسن الدارقطنى وذكر حديث محمد بن الضحاك عن
الدراوردى هذا قال وسمى فيه النسوة ونسبهن قال وتابعه الزبير بن بكار عن
عمه مصعب عن ابيه عبد الله عن هشام نحو حديث الدراوردى بزيادة ذكره
عن الزبير بعد هذا السند بالمتقدم عنه فانه قال عند تمام الحديث قال الزبير
وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله عن جدى عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة
مثله وزاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابى زرع لام زرع الا
انه طلقها وانى لا اطلقك زاد النسائى فى مسنده عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام
قال نا ريحان بن سعيد بن المثنى نا عباد بن منصور عن هشام عن ابيه عن
عائشة قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة كنت لك كابى زرع لام زرع
قالت عائشة بابى وامى يا رسول الله صلى بل انت خير لى من ابى زرع وذكر
نحوه من حديث محمد بن عبد الله بن عروة عن عائشة تفسير السند
اختلف فى سند هذا الحديث فى رفعه مع انه لا خلاف فى صحته وان الامة
قد قبلوه وخرجوه فى الصحاح مسلم والبخارى فمن بعدهما ولا مخرج له فيما

كالرمانتين

انتهى الى هنا من روايه عروه عن عايشه رضى الله عنها فروى من غير طريق عن
عروه عنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم كله هكذا رواه عباد بن منصور
وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الله بن مصعب الزبيري ويونس بن ابي
اسحق السبيعي كلهم عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه ابو معشر عن هشام الا انه قال عن هشام وغيره من اهل المدينه
عن عروه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا ابو معشر عن عبد الله
بن اسحاق الطلحي عن عروه عن عايشه واسنده بطوله وكذلك رفعه القاسم
بن عبد الواحد الا انه قال حدثني عمر بن عبد الله بن عروه عن عروه عن عايشه عن
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا قال النسائي عن عروه عن عايشه وقال
الدارقطني عن ابيه عن عايشه فجعلوه من قول النبي صلى الله عليه وسلم نصا من
غير احتمال واسندوه بطوله وهكذا ظاهر روايه حنبل بن اسحق عن موسى بن
اسمعيل المنقري عن سعيد بن سلمه عن هشام الا انه قال عن هشام عن
اخيه عن ابيه عن عايشه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي
زرع لام زرع ثم انشا يحدث حديث ام زرع وساق الحديث بطوله وكذا قال
احمد بن داود الحداني عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروه عن اخيه عبد
الله عن ابيه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا حكاه عنه القاسم
بن سلام وكذلك رفعه الهيثم بن عدي عن هشام الا انه قال عن اخيه يحيى
بن عروه عن عروه وساقه كله من قول النبي صلى الله عليه وسلم نصا ورواه
علي بن حجر وابن خشاب وسليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن جعفر الوركاني
وصالح بن مالك الخوارزمي عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروه عن
عبد الله بن عروه عن عروه عن عايشه من قولها وكذلك اسنده سويد بن
عبد العزيز عن هشام وحسن الحلواني عن ابن الحسام عنه وكذلك رواه
بن عقبه عن ابيه عقبه بن خالد عن هشام الا انه قال عن هشام عن

ابيه

الله عن عائشة وهكذا قال فيه ابن ابي اويس عن ابيه عن هشام وكذا قال
يوسف بن زياد وسليمان بن بلال وعبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام وابو معاوية
الضرير عنه مختصرا وكذا ساقه داود بن شابور عن عمر بن عبد الله بن عروة عن
عروة ويقال عن ابيه عن عائشة من قولها وقال عقبة بن خالد ايضا قال هشام
حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله مختصرا يريد قوله كنت لك كابي زرع لام زرع وكذا قال ابو اويس وابرهيم
ابن ابي يحيى عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله وكذلك رواه ابو الزناد عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو عبد الرحمن النسائي بان حديث عقبة يعني اخر الحديث يريد قوله كنت لك
كابي زرع لام زرع وقد وقع مفسرا عند ابي عبد الرحمن وذكر احمد بن عمرو البزار
رواية عقبة عن هشام عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قال احمد وذكر
منه حرفا وقال كنت لك كابي زرع لام زرع وفي رواية ابن الهاساري قال عروة انما
يراد هذا الحديث هذا الحرف وذكره قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث كنت لك كابي زرع لام زرع وانما الخلاف
في نفسه وقد قال ابو بكر بن ثابت الخطيب المرفوع من هذا الحديث الى النبي صلى الله
عليه وسلم قوله لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع وما عداه فمن كلام عائشة
رضي الله عنها حدثت به النبي صلى الله عليه وسلم تبين ذلك عيسى بن يونس
في روايته وابو اويس وابو معاوية الضرير وقد روي ان القائل في حديث سعيد
بن سلمة ثم انشا يحدث الحديث هو هشام حكى ان اباه انشا يحدث الحديث فاوهم
السامع بذلك ان عائشة اخبرت بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو
الحسن الدارقطني الصحيح عن عائشة انها هي حدثت النبي صلى الله عليه وسلم
بقصة النسوة فقال لها حينئذ كنت لك كابي زرع لام زرع وقول عيسى بن
يونس وسعيد بن سلمة وسويد بن عبد ~~العزيز~~ العزيز ومن تابعهم عن هشام

الحسن

عن اخيه عبد الله عن ابيه عن عايشة هو الصواب ولم يرفع قول عقبة عن
هشام عن يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة ٩ التعريف ذكر في
الخبر المتقدم انه هو كان المنشد في زمن الجاهلية وذكر في الخبر الاخر الذي
رواه الدراوردي انه من بطن من بطون اليمن اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
المصيصي رحمه الله ووقفت على تعليق بخط ابي علي محمد بن احمد الفارسي في نسخته
تذكر فيه انه من خثعم وخثعم بطن من بطون اليمن كما ورد في الحديث المتقدم
وهم خثعم بن انمار بن اراشة ويقال اراش ويقال اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كذا قال الهمداني
وحكى ابن اسحاق عن النسابين اراش بن لحيان بن عمرو ويقال بن عمرو بن لحيان
بن الغوث ونساب مضر يزعمون ان خثعم بن انمار ابن نزار وانهم حالفوا ولد
انمار بن اشا فحرا انمار ابن سبا نسبهم الى سبا باسم ابيهم والاول اصح ويصدقه حديث النبي
عليه السلام في ذكر سبا وولده فسمى منهم انمار ثم قال الذين منهم خثعم وبجيلة
قال الهمداني واسم خثعم اقتل وسمى خثعم باسم جبل نزله بنوه وقيل باسم جمل
كان له اسمه خثعم فسمي الجبل به خثعم ونزل خثعم وقيل بل نحروا عند
حالفهم بعيرا وتلطخوا بدمه وهو التخثعم في لغتهم وقد روي في هذا الحديث
من رواية احمد بن عبيد بن ناصح عن الهيثم بن عدي الطائي بسنده عن عايشة قالت
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نساوه ليحصي من ذلك كنت يا
عايشة انا لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله ومن ابو زرع قال اجتمع
نسوة من قريش بمكة احدى عشرة امراة وساق الحديث بطوله فهذا مخالف
للاول والهيثم بن عدي عندهم متكلم فيه قال البخاري الهيثم ابن عدي
على علمه وفضله يروي مناكير وضعفه ابو حاتم الرازي ويحيى بن معين
وفي رواية كنت لعصره دبا ان امراة زوجت احدى عشر امراة في ليلة ودخل
بهن ازواجهن فامهلهن سنة ثم زارهن فسالت كل واحدة عن زوجها

فاخبرتها

7

وأخبرنا بتصحيحه قوم من حديث أم زرع كلام صاحبة المس مس أرنب بنصه
وصاحبة رفيع العماد وصاحبة زوجي لحم جمل غث وخالف في الثواني ومنه
أنه حديث موضوع بأن ألفاظه تنبي عن ذلك لا كتب على بعض حديث أم زرع
ولا يصلح أن يكون هو هذا الصحة سند حديث أم زرع وضعف هذا وأنا
قد ذكرنا في بعض روايات حديث أم زرع ما دل أنه من عمر أخوان في الموقوف
الله له العربية ووقع في بعض روايات النسائي لهذا الحديث اجتمعن
وفي رواية الطبري من صحيح مسلم فيما حدثنا به عبد الله بن محمد الفقيه
عنه جلس إحدى عشرة امرأة وفي بعضها نسوة ووقع في بعض روايات
البخاري جلس إحدى عشرة نسوة وهكذا وجدتها في أصل الأصيلي أبي
محمد بخطه داخل الكتب في أصل كتابه على رواية أبي أحمد الجرجاني أحد كتبه
في الصحيح المذكور وروى أبو عبيد القاسم بن سلام هذا الحرف واجتمعن بالنا
فتقدير الكلام في هذا الفصل في تحليل المحل الأول قوله اجتمعن
أو جلسن أو اجتمعت إحدى عشرة فأظهر في هذه الروايات علامة التأنيث
ونون الجماعة مع تقدم الفعل وبابه في العربية والأحسن في الكلام
حذفه وترك علامة التثنية والجمع وإفراد الفعل قال سيبويه حذفوا
ذلك اكتفاء بما أظهروا تريد من صيغة الجمع والتثنية فقالوا قام أبواك
وقام قومك فاستغنوا بما أظهروا عن أن يظهروا فيها وكذلك فعلوا في
المؤنث فقالوا قالت جارتاك وقالت نساؤك لأنهم أدخلوا التاء للتأنيث
وحذفوا علامة الجمع والتثنية كما فعلوا في المذكر ولو بدأت بأسمائهم لم يكن
بد للمضمر الذي هو بمنزلة المظهر في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فتقول
أخواك قالا وقومك قالوا وجارتاك قالتا ونساؤك قلن لأنه قد وقع هاهنا
إضمار في الفعل هو أسماء المذكورين فلم يكن بد أن تجابه مجيء المظهر والفعل
المقدم لم يكن فيه إضمار فيظهر وليست التاء للتأنيث فيه علامة إضمار فيلزم

آن

اظهارها في الجمع وانما هي علامة تانيث كها طلحه هذا تعليل سيبويه
واما الفارسي فقال لزمت التا ها هنا في المونث الحقيقي لتشعر بتانيثه
حسب لزومه له وحقيقته ولم تلزم في ذلك الجمع والتثنيه اذ ليسا بلازمين
لزوم التانيث وقد قال بعض العرب قال امراه كانهم جعلوا اظهار
المونث يغني عن العلامه وهو اذا طال الكلام احسن واكثر كما قال
لقد ولد الاخيطل ام سو قال سيبويه وهو في واحد الحيوان قليل يريد
فيما تانيثه حقيقي وهو في المونث كثير يريد ما ليس بحقيقي التانيث وهو في
القران بالوجهين كقوله تعالى فمن جاءه موعظه من ربه فانتهى وقد جاءتكم موعظه [illegible]
واخذ الذين ظلموا الصيحه واخذت الذين ظلموا الصيحه ولو كان بهم خصاصه
وكذلك اذا تقدم الفعل جماعه مونث حقيقيا كان او غير حقيقيه وجهان
قال الله تعالى وقال نسوه في المدينه وجاءهم النسا وجاءتهم البينات وقالت
رسلهم وجاءتهم رسلنا واستشهاد بالرسل لانه يصلح فيه جماعه وجمع
وجميع قال ومن العرب من يقول ضربوني قومك وضربني اخوتك فتشبهوها
بالتا المظهره في قالت جاريتك كانهم ارادوا ان يجعلوا للجمع علامه كما
جعلت للمونث وهي قليله كما قال الفرزدق يعصرن السليط اقاربه
وقال الاخر يلومونني في اشترا النخيل اهلي فكلهم يعذل وعلى هذا حمل
الاخفش قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وفي صحيح حديثه صلى الله
عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكه بالليل وملائكه بالنهار وقال بعض
العرب اكلوني البراغيث قال الفقيه القاضي رضي الله عنه فاذا قررت
لك من كلام امام الجماعه وحذاق الصناعه ما رايت نظرت في قوله اجمعين
اجمعين وجلسن احدى عشره فان حملته على هذه اللغه الاخيره وبه قال
الاخفش في الايه كان وجها حسنا وفيه وجه اخر وهو ان تحمله على
المعروف في الكلام وتجعل احدى عشره بدلا من المضمر في اجتمعن وهذا

لان

تأويل سيبويه في الآية وحكاه عن يونس قال فكأنه قال انطلقوا فقيل له من
هم فقيل بنو فلان ولكن يحقق هذا في الحديث أن يقدر أنه صلى الله عليه وسلم
أخبر عنهن على هذا الوجه وقد جرى من ذكر المخبر ما صار كالمخبر عنهن بآخر
الفعل والحصر في نفسه وذكره مقدمات ويكون النون ضمير الاسم لا حرف علامة
فيكون قد أضمرها هنا لأسمائها كما كان في الجملة له لتقديم الذكر لمن يعود عليه الضمير
الذي أنه قد جرى شيء من حديثهن قبل وهو قوله صلى الله عليه وسلم كنت لك
كأبي زرع ثم رجع لم سؤال عائشة له عن قصة أم زرع قالت فأنشأ يحدثنا الحديث
وقد يكون أيضا قوله إحدى عشرة خبر المبتدأ مضمر كأنه قيل من هن فقال هن
إحدى عشرة وهو أحد التأويلات في الآية وهذا قدر سيبويه فيها البدل فانظره
وفيه وجه رابع أن يجعل إحدى عشرة نصبا على أعني وهو أحد تأويلات الآية
وفي الآية وجوه أخر غير هذه لا نطول بذكرها إذ ليست من غرضنا وأما على رواية
أبي عبيد فعلى أحد الوجهين المعروفين في تقدم الفعل الجماعة كما ذكرناه ٥

الفصل الثاني قوله إحدى عشرة نسوة وبناء العدد في العربية أن ما بين
الثلاثة إلى العشرة مضاف إلى جنسه ليبينه ويوضحه ومن أحد عشر إلى تسعة
وتسعين مميز بواحد منصوب على التمييز يدل على جنسه وما بعدها مضاف
إلى واحد من جنسه وقد جاء هاهنا النسوة وهو جنس بعد إحدى عشرة وهو خارج
عن وجه الكلام ولا يصح نصبه على التفسير إذ لا يفسر في العدد إلا بواحد ولا
يصلح إضافة العدد الذي قبله إليه إذ لا يضاف ما بعد العشر من العدد إلى
البتة فوجه نصبه عندي على إضمار فعل أي أعني أو يكون مرفوعا بدلا من إحدى
عشرة ويكون الجملة منه وعلى هذا أعربوا قول الله وقطعناهم اثنتي عشرة
أسباطا أمما فأسباط بدل من اثنتي عشرة وليس بتفسير قاله الفارسي وغيره وحمل
هذا الموضع من الحديث على هذا أولى عندي وأحسن وبالله التوفيق الفقه
في المنهلا لهذا الحديث من الفقه حسن عشرة الرجل مع أهله وتأنيسهن

واستحباب محادثتهن بما لا اثم فيه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا
بحديثه لعائشة ومن كان معها من ازواجه بخبر هؤلاء النسوة وهكذا ترجم
البخاري عليه باب حسن المعاشرة مع الاهل وقد وردت الآثار الصحيحة
بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطته اياهم وكذلك عن السلف
الصالح وقد كان مالك رضي الله عنه يقول في ذلك مرضاة لربك ومحبة في
اهلك ومثراة في مالك ومنساة في اجلك قال وقد بلغني ذلك عن بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان مالك رحمه الله من احسن الناس خلقا مع اهله
وولده وكان يقول يحق على الانسان ان يتحبب الى اهل داره حتى يكون احب
الناس اليهم وفيه من الفقه صنع الفقر بحطام الدنيا وكراهته الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين فخرت اول هذا الحديث بمال ابيها قال لها
اسكتي يا عائشة ثم انه آنسها بان فرعها الى آخره واولى لها واسعد
لها بقوله كنت لك كابي زرع لام زرع فمكانتها منه ومن محبته وزوجيته
وحسن عشرته وكريم منفعتها لدينها ودنياها به صلى الله عليه وسلم اعرف
في الفخر وارفع في الصنف المذكور من كرم مال ابي بكر رضي الله عنه وفيه من
الفقه جواز اخبار الرجل زوجه واهله بصورة حاله معهم وحسن صحبته
اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك تطييبا لانفسهم واستجلابا لودهم
واذا جاز له ان يكذبهم وابيح له ان يمنيهم بالمواعيد غير الصادقة فهذا اجوز واذا
جاز من النساء كفران العشير جاز تذكيرهن بالاحسان لهن وحسن ذلك
فيهن وفيه من الفقه اكرام الرجل بعض نسائه بحضرة ضرائرها بما يراه
من قول او فعل وتخصيصها بذلك كما فعل لعائشة رضي الله عنها بحضرتهن
لذلك ولعلها كانت المقصودة بهذا الحديث وهذا اذا لم يكن قصده الاثرة
والميل بل لسبب اقتضاه ومعنى اوجبه من تأنيس وحشته لذنب منها او
مكافاة جميل صدر منها وقد اجازه بعض اهل العلم تفضيل احداهما على

الاخرى

الأخرى في الملبس لهذا أو في الأخرى دونها وإن يتحف إحداهما ويلطفها إذا
كانت شابة أو هي أثيرة ولمالك نحو من هذا ولأصحابه قال ابن حبيب والمساواة
أولى والمكروه من ذلك كله ما قصد به الأثرة والميل والتفضيل لا لسبب
سواه والنبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن العدل في القسم بين النساء واجبا
عليه لقوله تعالى عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء فقد
التزمه صلى الله عليه وسلم وأخذ به نفسه تفضلا منه وتخلقا بالعدل
وليقتدي به أمته حتى قال اللهم هذا قسمي في ما أملك فلا تؤاخذني
في ما لا أملك يريد القلب وفيه من الفقه جواز تحدث الرجل مع أحد
زوجاته ومجالستها في يوم الأخرى ومحادثته إياها لقول عائشة رضي
الله عنها قالت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نساؤه
وفي الرواية الأخرى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه
فالظاهر أنه في يومها وقد روي عنه في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان
إذا صلى العصر يدخل على نسائه فيدنو من إحداهن وإنهن كن يجتمعن عند
التي هو يومها وقد اختلف العلماء في هذا فأجازه بعضهم وقال مالك في
كتاب محمد بإجازة دخوله عند إحدى نسائه في يوم صاحبتها لحاجة أو عيادة
أو يضع ثيابه عندها إذا كان ذلك منه على غير الميل وقد حكى بعضهم أنه لا
يختلف العلماء في ما علمه في الدخول الخفيف للحاجة بعضها قال وليس
حقيقة القسم إلا بالليل خاصة ووقع لمالك أيضا لا يقيم إليها عندها
إلا من عذر لا بد منه وعن معاذ أنه كان له زوجتان فكان لا يشرب الماء
من عند إحداهما في يوم الأخرى وقال عبد الملك بن الماجشون يقف بباب
إحداهن ويسلم ولا يدخل وتأول لأهل هذه المقالة ما روي عنه عليه السلام
في الحديث المذكور خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن القسم واجبا
عليه كما تقدم وأنه إنما كان يفعل هذا نادرا وأحيانا وغالب أمره العدل

والتسوية لبعض العدل وحسن العشرة وفيه من الفقه جواز الحديث
عن الأمم الخالية والأجيال البائدة والقرون الماضية وضرب الأمثال بهم
لأن في سيرهم اعتبارا للمعتبر واستبصارا للمستبصر واستخراج الفائدة
للباحث المستكثر فإن في هذا الحديث لا سيما إذا أخذته النساء منفعة
في الحض على الوفاء للبعولة والندب لقصر الطرف والقلب عليهم والشكر
لجميل فعلهم وحسن المعاشرة معهم كما فعلت أم زرع وما ظهر من إعجابها
بأبي زرع وثنائها عليه وعلى جميع أهله وشكرها إحسانه لها واستصغارها
كل شيء بعده ونسب قصتها كان يجلب الحديث كما وقع هنا في بعض الروايات
مع ما فيه من التعريض بصبر الأخر اللاتي ذممن أزواجهن والإعلام بما
يحتملنه من سوء عشرتهم وشراسة أخلاقهم لتقتدي بذلك من النساء من
بلغها خبرهن في الصبر على ما يكون من الأزواج وتأسى بمن تقدمها في ذلك
وفيه من الفقه التحدث بملح الأخبار وطرف الحكايات تسلية للنفس
وجلاء للقلب وهكذا ترجم أبو عيسى الترمذي عليه باب ما جاء في
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر وأدخل في الباب هذا الحديث
وحديث خرافة ويروى عن علي رضي الله عنه أنه قال سلوا هذه النفوس
ساعة بعد ساعة فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد ويروى عن عبد الله بن عباس
أنه كان يقول إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير أحمضوا
أي إذا مللتم من الحديث والفقه وعلم القرآن فخذوا في الأشعار وأخبار
العرب كما أن الإبل إذا ملت ما حلا من النبت رعت الحمض وهو ما ملح منه
ومنه قول الزهري هاتوا من أشعاركم فإن الأذن مجاجة وللنفس
حمضة أي إنها تشتهي الشيء بعد الشيء كما تفعل الإبل ومنه قول أبي الدرداء
إني لأستجم نفسي ببعض اللهو ليكون ذلك عونا لي على الحق وقال علي رضي الله
عنه القلب إذا أكره عمي وقال بعض الحكماء إن للآذان مجة وللقلوب

ملل

ملا يفرقوا بين الحكمين لكون ذلك اسمهما وهذا كله ما لم يكن دائما
متصلا وانما يكون في النادر والاحيان كما قال ساعة بعد ساعة واما ان
يكون ذلك عادة الرجل حتى يعرف به لذلك ويتخذه ديدنا ويطرب به الناس
ويضحكهم ذاته فهذا مذموم غير محمود دال على سقوط المروءة ورذالة
الهمة وخلع برد نزاهة النفس واطراح ربقة الوقار والسمت مولجا
صاحبه في باب المجون والسخف وقد عد هذا الفن الفقهاء فيما يقدح في عدالة
الشاهد فذكر ابو بكر الابهري وغير واحد من المتأخرين التزام المروءة مشترطة
في العدالة ونحو هذا يعتبره للشافعي وائمة اصحابه وذكر شيخنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري ان الشاهد يستره عن كل ما يسقط مروءته
من الاكل على الموائد في الاسواق وفي الطرقات عن مستخف وكشف راسه
وبدنه بحضرة الناس وهز رجله بحضرتهم والحكاية المضحكة وذكر اهله
بالسخف قال فهذا وما يشبهه تسقط العدالة عند العلماء وتبطل
الشهادة معها قال الفقيه القاضي رحمه الله وما قاله صحيح لان المداومة
على هذا انما يسقط مروءة ذوي المروءات ومن له سمت اصحاب السمت والتصاون
واشتراط التزام المروءة مشروط في الشهادة والعدالة كاشتراط اجتناب
المحارم ولكن لكل واحد مروءة ما ولهذا ان يوافقه ملتزما مروءة مثله
وقد ذكر بعض المشايخ القرويين وهو ابو القاسم بن محرز المروءة المطلوبة
في الشاهد هي الصيانة والسمت الحسن وحفظ اللسان وتجنب السخف
والمجون وكل خلوة دنية وقال بعض ائمة البغداديين العدالة عبارة عن
استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس تحمل
على ملازمة التقوى والمروءة جميعا قال وقد شرط في العدالة التوقي عن
بعض المباحات القادحة في المروءة نحو الاكل في الطرق والبول في الشارع
وصحبة الاراذل وافراط المزاح وقال القاضي ابو بكر بن الطيب في صفات

العدل بحسب ما يعرض المطلوب في تورية التهم في ما جل وقل قال ومن علمنا بنا
من صار إلى التوقي عن المباحات القادحة في المروءة كالأكل في الأسواق والجلوس
على الطرقات ومصاحبة الأرذال والإكثار من المداعبة يقدح في العدالة
قال وقد قطع بذلك وعندي أن ذلك مفوض إلى اجتهاد القاضي فرب
شخص في نهاية من الدين وحسن التخلق يصدر ذلك منه فلا يشينه ورب شخص
يؤذن ذلك عنه بقلة المبالاة وكذا وهذا يختلف باختلاف الأوقات والأشخاص
والأحوال وهذا مفوض إلى الاجتهاد قال الفقيه القاضي أبو الفضل رضي
الله عنه وما قاله القاضي سيف السنة من ذلك صحيح حق بين وهو معنى قول
عمر الذي قدمناه مرات لكل أحد مروءة فما قبلك معتبرة وذلك أن من أسقط
مروءته ولم يحتفل بها دل على إخلاله في دينه إذ لم يحتط لنفسه ولا احتفل بصلاح
خاصته فتعدت تهمتنا بذلك له في دينه ولم نستنم إلى باطنه لما اضطرب علمنا
ظاهره وهذه نكتة بالغة في هذا الفصل يعاطى القول فيها العلماء كثيرا
بهذا الشأن في غير هذه الأوراق وقد طال بهم القول بما أعرض عن الغرض
فلنكتف بما اقتصصناه من معقول ومنقول ولنعد إلى بقية فصول وفيه
من الفقه بسط المحدث والعالم لما أجمل من علمه لمن حوله وبيانه عليهم من تلقاء
نفسه كما فعل عليه السلام في هذا الحديث وقوله لعائشة كنت لك كأبي زرع
لأم زرع قالت ثم أنشأ يحدثنا الحديث وقد ورد في غير ما حديث صحيح ابتداؤه صلى
الله عليه وسلم لأصحابه المسائل جملا وتفصيلا وفيه من الفقه سؤال
السامع العالم شرح ما أجمله له فقد وقع في بعض طرقه عن عائشة رضي الله
عنها أنها لما قال لها كنت لك كأبي زرع لأم زرع قالت يا رسول الله وما حديث
أبي زرع فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الغريب قول عائشة
كأن مالك إلى الألف ألفه أي جمع قال ابن نعلى ما القتبي فلوهم
ومن رواه ألف بالمد فمعناه وهو فعل مستقبل من الألف يقال ألف القوم

فالفة

لا لقول الملك رئم والمتعدي في المعهود و أخذ مال الجهود أي يحفظهم القفا و
صدق لهم وقولها الفا فعاهدت وتعاقدت أي الذين أنفسهم بالقول صدقا وعهدا
وعقدت على الصدق والوفاء من صمائرهن لذلك عهود قال الله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أي بما أوثقتم نطقكم
منكم والحاصل أن العهود والعقود في اللغة بمعنى واحد قاله الخليل وابن
[illegible] وهو الموثوق من عقد الحبل والشيء بالشيء وهو الموثوق منه
وربط بعضه ببعض فكأنه هو التسوية ربط على الصدق قولي الظاهر بإخلاف صح
الباطن ٥ وقولها في الرواية الأخرى تابعت من هذا المعنى وأصله من تابعه الأمراء
وهو يوثقهم من الناس ومعاهدتهم إياهم على الطاعة وأصله من البيع وذلك
أن المتبايعين مد كل واحد منهما يده إلى صاحبه بيمينه ٥ وقيل كانوا يضربون كل
واحد منهم يد صاحبه عند المبايعة ولهذا سميت صفقة لصفاق أيديهم بعضهم
بعض عند عقدها ولما كان الأمراء أخذون بعقد الموثوق بيد من عاهدوا وأنشئ
ذلك فعل المبايعين سميت مبايعة لذلك ٥ عرضتها طامس الأعلام مجهول
أي مجهول ٥ قال الشاعر ٥ فأمست [illegible] قد أعيت سميتها ٥ والعتيقة نصبا
الفاسد من الطعام ومنه العيشة وهي المدة التي تجتمع في الجرح ويقال غث
الطعام يغث وأغث والمضاف يكون هنا الهرب لقولها بعد [illegible] سميت فتبقى
ومن رواه نجو فمعناه هرم [illegible] صفة للبعير يقال جمل نجو وناقة نجاة وقال
ابن المبارك يريد لحم [illegible] مهزول [illegible] الغالب عليها
الهزال ٥ وقولها على [illegible] جمل [illegible] غلط والغور من الحبل [illegible]
[illegible] وجمعه [illegible] و [illegible] ٥ [illegible] ومن رواه [illegible] فمعناه ذو
[illegible] الذهن وهو مما تشدد فيه المشي ٥ ويشق [illegible] الكل
ما يشق [illegible] وعنا السفر أي شدته ومشقته ٥ وقولها [illegible] فهو فعل
أي [illegible] ٥ يقال [illegible] بالشيء [illegible] إذا الوق به ولعد

الغث المهزول اى الزق بعضها ببعض وجعلها لا تسوخ فيها الاقدام رجل والتوقل
اسراع المشي باله بن الانبارى قاله وقال غيره هو الاسراع في الصعود وقال
ابن دريد في الجمهرة توقل في الجبل توقلا فهو متوقل وكل صاعد في شي متوقل
والاسم منه الوقل والوقل وقولها لا سهل فيرتقى اى يطلع اليه يعني
الجبل لحزونته ووعره ولا سمين فينتقى يعني اللحم اى ليس بسمين له نقي واى
مخ فيستخرج هذا نحو لفظ الهروى وفيه تجاوز اذ ليس يستبين منه المعنى وقرب
منه قول ابي عبيد ويعقوب وثابت معنى ما وقع هاهنا ان يقال ليس بسمين
له نقي فيطلب لاجل نقيه ولذلك قال ينتقى اى يطلب طيبه لاجل ما فيه من
النقي لا انه اراد استخراج نقيه وهو مخه وذلك ان الجمل اذا هزل فلا يكاد
يبقى فيه نقي عظامه قال الخليل النقي مخ العظام وشحم العين فالاواخر
ما يبقى في الجمل اذا هزل مخ السلامى ومخ العين فاذا انكرثه ذلك فلم يبق
فيه شي من خير ولا ينتفع به بدليل قول الراجز لا يشتكين عملا ما انقين ه
ما دام مخ في سلامى او عين ه ومن رواه ينتقل اى ينقله الناس الى بيوتهم
فياكلونه ولكنهم يزهدون فيه قال ابو سعيد النيسابورى ليس شي اخبث
غثاثة من الانعام من الجمل لانه يجمع خبث الريح وخبث الطعم يريد ولذلك
ضرب به المثل ومعناه وصفت هذه المراة زوجها بالبخل وقلة الخير وبعده
من ان ينال خيره مع قلته كاللحم الهزيل الفاسد المنتن الذى يزهد فيه
فلا يطلب فكيف اذا كان في راس جبل صعب وعر او قوز رمل دهس لا يمكن
المشي فيه ولا ينال الا بمشقة والى هذا اشار القاسم بن سلام وغيره وذهب
الامام ابو سليمان الى ان تمثيلها بالجبل الوعر هاهنا اشارة الى سوء خلقه
والذهاب بنفسه وترفعها تيها وكبرا تريد انه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته
ويجمع الى البخل سوء الخلق وليس عنده من الخير ما يحمل سوء عشرته له ه
عشيرته قولها هذا اعلم انه يجوز في غث الرفع وصفا للحم والكسر وصفا

[illegible]

خ عشيرته

للجمل وروي بالوجهين على الوصف باللحم فيهما معا صحيح ومن رواه لحم
غث بالرفع على ما تقدم والكسر على الإضافة فهو على حذف الجمل وإقامة
صفته مقامه وأما من رواه لحمِ فلا يجوز فيه إلا الكسر لأنه لا يكون إلا وصفا
للجمل وقولها لا سهل فيرتقى يجوز فيه ثلاثة وجوه كلها مروية بنصب لا
سهل دون تنوين ورفعهما و[illegible] خفضهما منونة وأعربها عندي ها هنا
الرفع في الكلمتين ووجهه أن يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره لا هو سهل
أو لا هذا سهل ولا ذاك سمين أو لا الجبل سهل ولا اللحم سمين فيكون كل
واحد من الكلمتين خبر المبتدأ محذوف كما قال فأصبح اليوم لا معط ولا
مماري فاري أي لا هو معط ولا هو فار ويصح أن يكون سهلا مبتدأ والخبر
محذوف مقدر أي لا سهل في هذا مرتقى ولا سمين من هذا منتقى ومثله قوله
تعالى لا بيع فيه ولا خلة قرئ بالوجهين الرفع والنصب ويكون لا ها هنا بمعنى
ليس كما قال فأنا ابن قيس لا براح فأما وجه نصب سهل فعلى إعمال لا
وجعلها نافية محذوفة الخبر فنصبتها والتقدير لا سهل فيه أو منه مثل
قولهم لا بأس ولا خوف ومنه قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله وأما الخفض
فعلى وجهين على النعت للجبل وترك إعمال لا وتقديرها ملغاة زائدة في اللفظ
لا في المعنى وهذا أحد وجوهها عند النحاة كقولهم سرت بلا زاد وعجبت
من لا شيء فإن لا ملغاة العمل زائدة في اللفظ لا في المعنى ومنه قوله تعالى
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
فمقطوعة وممنوعة نعت للفاكهة وبارد وكريم نعت للظل ولا لم يعتد بها
إلا في المعنى وألغيتها في العمل إذ لو لم تلغها لعملت عملها وحالت بين العامل
في النعت والمنعوت فكأنها في التقدير ولو أبطلت أيضا حكمها في المعنى لبطل
المعنى وكان ما بعدها إثباتا من حيث كان نفيا فهي ملغاة في العمل زائدة غير
فاصلة بين العامل والمعمول فيه فكذلك قولها لا سهل ولا سمين وقد يكون

له ايضا وجه اخر وهو ان تقدر المعنى غير مكون سهل خفضا بالاضافه
اليها فاذا تقرر هذا في قولها لا سهل فلك ان ترد قولها بعد ذلك ولا سمين
على ذلك كله وتجريه على اعراب ما قبله من الوجوه الثلاثة عطفا عليه وان
شئت نونت سمينا في حال النصب واذا شئت قلت لا سهل ولا سمين فالقيت
لا الاول على حاله ورفعت الاخر على الوجهين اللذين ذكرناهما قبل في رفع
الحرفين معا وان شئت قلت لا سهل ولا سمين فرفعت الاول ونصبت
الثاني كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في قراءة ابي عمرو وكقول
امية بن ابي الصلت فلا لغو ولا تاثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم ٥
فان قلت ذكرت ان اعرب الوجوه عندك الجمع في الحرفين واصل
لا العاملة نصب النكرة المنفية المفردة التالية لها وقد صار لك اذا عطفت النكرات
عليها مع تكرارها ان تجوز الرفع بجواز النصب فما ترجيحه عليه ودعوى
وكيف وقد وقع اجماعه بقول النصب اجود واكثر من الرفع ٥ فاعلم
وفقك الله اني اذا بينت لك قولي ورفعت منار رايي برجحه وايثاره
وذلك لحكم اردته من جهة مذهب النحاة وتقويم الالفاظ ولكن من جهة
المعاني وتصحيح الاغراض وترتيب الكلام ونظامه ورد اعجازه لصدوره
وتفصيل اقسامه وذلك ان هذه المراه ودعت اول كلامها تشبيه
من زوجها بشيئين كما تقدم فشبهته باللحم الغث بخله وقلة عرفه وبالجبل
الوعر بنزاهة خلقه وشموخ انفه فلما اتمت كلامها جعلت تفسر مساوقة
كله كل واحد من الجملتين وتفصل بازائه كل قسم من التشبيهين فقصلت الكلام
وقسمته وابانت الوجه الذي به علقت التشبيه وشرحته فقالت لا الجبل
سهل فلا يشق ارتقاؤه لاخذ اللحم الغث المزهود فيه لان الشي المزهود
فيه ربما اخذ اذا جاء عفوا وتنوول اذا سهل ماخذه ثم قالت ولا اللحم سمين
فيحمل في طلبه واتيانه مشقة صعود الجبل ومعاناة وعورته اذا الشي

13

المرغوب فيه قد تحمل المشاق دونه فاذا لم يكن هذا ولا ذاك واجتمع
فله الحرص عليه ومشقة الوصول اليه لم تطمح بطمح اليه همة طالب
ولا امتدت نحو امنيته راغب فكمل لك وجهها قد اوتيت من حيرة لهاذين
الوجهين فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتمثيل وابتداؤه بحكم
التفسير والتفصيل الذي نظم الكلام واحسن من نفي التنزيه وشرذ الصفه
في نمط البيان واحلى في رد الاعجاز على صدور هذه الاقسام وتامل كتاب الله
العزيز فان الصفات حيث ترددت فيه معطوفة لشي واحد جاءت بالواو
الدالة كقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وكاسا لا لغو فيها ولا
تاثيم ويوم لا بيع فيه ولا خلة فرى بالوجهين الرفع والنصب ولا رفث ولا
فسوق ولا جدال وحيث وردت الصفات فيه لصفات اشيا او لشي
يختص كل واحد منهما بوصف فصل كل شي منها بصفته مبتدا بكلام
جديد مستانفا فقال تعالى بيضا لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون فقوله تعالى عز وجل لا فيها غول من صفة المشروب وقوله تعالى
ولا هم عنها ينزفون من صفة الشاربين وهذا من الترتيب البديع والتناسب
العجيب فانه جعل الوصف الاول للموصوف الاول والثاني للثاني وهو من
ابدع انواع التاليف واحسن اساليب الترصيف ومثله قول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ۔ لدى وكرها العناب والحشف البالي

فاتى بالعناب للقلوب الرطبة المذكورة اولا والحشف ثانيا لليابسة
المذكورة ثانيا وقول بعضهم ۔ كالمقل سل عنه وانطق به وانظر اليه
تجد ملأ المسامع والافواه والمقل ۔ فانه قابل بقوله ملأ المسامع اولا في
الشطر الثاني قوله سل عنه اولا في الشطر الاول واتى بالافواه ثانيا
في الثاني مقابلا للنطق ثانيا في الاول واتى بالمقل ثالثا في الثاني مقابلا
للنظر ثالثا في الاول ومثله قلبي وطرفي منك هذا في حمى قيظ وهذا في ح

[illegible]

فانه حمل الجمع اعني اللفظ الذي جاء به اولًا في العجز على اللفظ الذي جاء به
اولًا في الصدر وحمله من التربيع الذي اتى به في العجز اخرًا على اللفظ
الذي اتى به في الصدر اخرًا فتناسب النظم على نسقه وتطارد الترتيب على
جادة طلقة وكذلك جا في بعضه وان حدث لم يرد لتقدم ما تسمى نحوه
على المعجم المقدم وتاخيره ما ابتهل العطف على الجمل المؤخر وقد تراخى بنا
القول هنا الى ذكر اللمحة والمناغة مما في كلاهما من اثواب البلاغة وهو
فصل لم نر التطويل به هاهنا وسنذكره بعد مع اشباهه مما في كلام
صواحبها ان شا الله تعالى ۞ فصل ه استدل بعض العلماء من هذا الحديث
على ان ذكر السوء والعيب اذا ذكره احد ممن لا يعرف بعينه واسمه انه فيمن
ليس بغيبة وانما الغيبة ان تقصد معينًا بما يكره فان النبي صلى الله عليه وسلم ر
قد حكى عن بعض هولاء النسوة ما ذكرته من عيب ازواجهن ولم يحك عن نفسه
او غيره صلى الله عليه وسلم الا ما يجوز ويباح وقال مثل ذلك ابو سليمان
الخطابي ورايت شيخنا الامام ابا عبد الله محمد بن علي التميمي لا يرتضي
هذا القول وقال انما كان يكون هذا حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم
امراة تغتاب زوجها ولم تسمه فاقرها عليه واما هذه الحكاية عن نسا
مجهولات غير حاضرات ينكر عليهن فليس بحجة في جواز مثله وحالهن
كحال من قال في العالم من يسرق ويزني فلا يكون غيبة قال ولكن المسالة
لو نزلت فوصفت امراة زوجها بما هو غيبة وهو معروف عند السامع
فان ذلك ممنوع ولو كان مجهولًا لكان لا حرج فيه على راي بعضهم الذي
قدمناه قال وللنظر فيه مجال ۞ قال الفقيه القاضي ابو الفضل اعلى الله قدره
وما قاله الشيخ رضي الله عنه فيه ايضًا للنظر مجال عندي وتحقيق
المسالة ان فائدة النهي عن الغيبة حماية عن اذى المومن فاذا ذكر
المجهولين عند القائل والسامع بالقبيح دون ان يذكرهم اسم او وصف

علمهما هم ان يعرفهم به غيرهما ليس بغيبة على مثل هذا لما يتصل به اذى
للمقول فيه اذ لا يتاذى لها بغيبته اما عند القائل او السامع او من يبلغه
الخبر وهذا مثل قولك في العالم من يفسق وفي بني آدم من يسرف فهذا ليس
بغيبة وقد اشار الى نحو هذا الحارث بن اسد رحمه الله قال وقال ابرهيم
ولا تكون غيبة ما لم يسم صاحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه
عن احد شي لم يصرح به وكان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وهو صلى الله
عليه وسلم وان عرفهم فليس مغتابا لهم اذ نيته غير الغيبة وانما ذلك للتحذير
والعظة ولو فعله الانسان لمثل هذا لم يكن مغتابا اذا لم يصرح ولم يعرض
باسمه لمعرفة صاحبه بعينه وكذلك قوله في هذا الحديث اجتمع احدى عشرة امراة
قد كن نسا مجهولات الاعيان والاسما مجهولات الازواج بايدي الزمان
فما حكي عن بعضهن من قبيح ذكر ازواجهن ليس بغيبة لهم وان كان قد سمي
في بعض الطرق كما ذكرنا بعضهن فان ازواجهن غير مسميين ومع ان تلك
التسمية لتقدم الزمان لم ترد معرفة واوصافا فانه اخبر عن قوم من اهل الجاهلية
الله اعلم هل كانوا على دين ام لا فلم تكن غيبتهم ولو عرفوا لان كانوا على
الجاهلية غيبة واما متى كان المقول له معروفا عند القائل او السامع فهي
غيبة ولكن لو لم يعرفاه ولكن بلغ احدهما الناس ان فلانا الكذا ابي دناة
كذا او خلق من القبيح كذا فحدث به من لا يعرف المسمى فاستمع الاخر اليه
لكان مغتابا بين ان ذلك لكن المسمى لو بلغه ذكرا وسمعه لتاذى به
الا ان يكون القائل يعرفه ولكن لم يفصح به وذكر غيبته لضرورة التحذير او
الوعظ كما تقدم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله وقول
شيخنا ابي عبد الله وانما حكي عن نسا مجهولات عن حاضرات تنكر عليهن
عن سيد بيت عنده فان الحجة انما هي في حكاية النبي صلى الله عليه وسلم او الحكاية
له عنهن ما حكي ولو حكى رجل عن غائبة انها قالت في زوجها كذا وشرته

يكد الكاتب نفسه من الراوي والسامع له وإنما العجب من هذا الحديث حكايته
صلى الله عليه وسلم عن مجهول والمقول فيهم مجهولون عند جميع السامعين
والحمد لله رب العالمين. بحسب لبث توفيق الله أذكر ما في كلام كل
واحدة من هؤلاء النسوة من أبواب الفصاحة وأنبه على ما فيه من فنون
البلاغة وأبين ما اشتمل عليه من أبواب البديع على مذهب أهل هذه
الصناعة فإن كلام هؤلاء النسوة من الكلام العالي الفصيح الجامع
للفظ المختار والنظم المناسب المليح والمعنى الجيد البليغ الصحيح
لكني رأيت إفراد الكلام عليه عند شرح قول كل واحدة يطول لما
يتوجه من التكرار والمداخلة في بعض الفصول فأخرت ما عندي لذلك إلى آخر
الحديث أولى لما يأتي الكلام عليه دفعة ونقبض سجلا أجريا إلى ما شرطته
من الاختصار ولم يخل ما ذكرته ببسطته من عذر الإكثار والعون من الله
جل اسمه. غريبه قول الثانية لا أبث لا أنشر وأذكر ومن رواه أنث
فمن هذا انتقال نث الحديث ونثه بمعنى إلا أن النون أكثر ما تستعمل في الشر
وهو بمعنى أبث في الرواية الأخرى أي أعلمه قال أبو عبيد والعجر تعقد
العصب والعروق في الجسد حتى تراها ناتئة والبجر مثلها إلا أنها مختصة
بالبطن قال نحوه الأصمعي وقال ابن الأعرابي العجرة نفخة في الظهر
فإذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان إلى الهموم والأحزان ونحوه عن ثعلب
والأصمعي قال ومنه قول علي رضي الله عنه يوم الجمل عجري وبجري أي
همومي وأحزاني. وقال أحمد بن عبيد العجر في البطن والجسد والبجر في
السرة وقال الأصمعي إنها تستعمل في المعايب أيضا قال الهروي عجره
وبجره أي عيوبه وقاله ابن حبيب وقاله ابن السكيت أسراره وقال نحوه
المبرد وبه فسر قول علي رضي الله عنه قال أي ما أسر من أمري وحكى نحوه
عن الأصمعي قال عنه وهو كلام سائر من أمثال العرب لقي فلان فلانا

إلى الله أشكو

ذكرته عُجَره وبُجَره اي اسراره وقال ابو سعيد النيسابوري اي انها عنت ان زوجها
كثير العيوب متعقد النفس عن المكارم معناه قولها اني اخاف ان
لا اذره اي لا اترك حديثه والهاء عايدة على الخبر اي لطوله وكثرته ان بداته
لم اقدر على تمامه والى هذا ذهب يعقوب في بعضهم هذا ما ورد في زيادة بعضهم
ولا ابلغ قدره وفيه تاويل اخر ذكره احمد بن عبيد بن ناصح ان الهاء عايدة على
الزوج وكانها خشيت فراقه ان ذكرته وكرهت ذلك ويكون لا هنا على
قوله زايدة كما قال تعالى ما منعك الا تسجد وشبهه فيكون اذره على هذا
التاويل افارقه ويحتمل على رجوع الهاء الى الزوج تاويلا اخر اي اني ان خبرت
بشي من عيوبه ونقايصه افضى الى ذكر شي اخر اقبح منه وقد عاهدت صواحبها
على ان لا يكتمن شيا من صفات ازواجهن فهذه كرهت ما تعاهدن عليه معهن
وذهبت الى ستر عيوب زوجها لكونها لم ترد ان تذكر بعضا دون بعض
وانها ان ذكرت شيا تسبب ذكر شي اخر فرات الامساك اولى ويدل على هذا
ما وقع في بعض طرقه اخاف ان لا اذره من سوء ومعنى قولها ان اذكره اذكر
عُجره وبجره فعلى مذهب ابن الاعرابي وثعلب والاصمعي اي ان ذكرته ذكرت
همومي واحزاني وعلى مذهب الاصمعي الاخر والهروي والنيسابوري ان
ذكرته ذكرت معايبه وقبايحه وعلى مذهب ابن السكيت ذكرت اسراره وبعضها
قريب من بعض وقال الخطابي ارادت عيوبه الباطنة واسراره الكامنة قال
الفقيه القاضي رضي الله عنه واري والله اعلم انه كان مستور الظاهر
رديء الباطن فلم ترد هتك ستره وانها ان تكلمت بما قد عاقدت عليه صواحبها
كشفت من قبايحه ما استتر وابدت من سوء حالها وعظم همها به ما قيل لم
تطق ولكنها وان لوحت وما صرحت واجملت وما شرحت فقد نثرت وان
وان قالت لا اذره فلا بد للمصدور ان ينفث وهذا كما قال

ولو لا ان يقال صبا نصيب . لقلت بنفسي النشا الصغار

تاويلا

فهو ضمن التصحيح انه لم يقل وفي نص التصريح انه قد قال ولكن هذه اكتفت
بالايماء والاجمال في الخبر عنه ولم تهتك حجاب الصدق عن عورات ما عرفت
منه ٭ تفسير قول الثالثة زوجي العشنق فالعشنق الطويل
قاله ابو عبيد وغيره من الشارحين وحكاه في ذلك عبد الملك بن حبيب
وقال العشنق المقدام على ما يريد الشرس في اموره بدليل بقية وصفها له
وقال ابو سعيد النيسابوري صاحب جمع التفسيرين قال العشنق الطويل
النحيف الذي ليس امره الى امراته وامرها اليه فهو يحكم فيها بما يشا وهي
تخافه وقال ابو منصور الثعالبي العشنق والعشنط المذموم الطول
قال غيره ومثله الشاق والشوق وهذا التفسير نحو قول النيسابوري
وقال صاحب العين العشنق الطويل العنق وقال ابن ابي اويس العشنق
الصقر من الرجال المقدام الجريء قال ويقال للطويل من الرجال العشنق
وحكى ابن الانباري عنه انه الطويل الجريء والقصير قال ابو بكر فكانه
جعله من الاضداد والمشهور انه الطويل ٭ تنبيه قال القاضي رضي
الله عنه الذي قراناه في حديث ابن ابي اويس الصقر كما ذكرناه ولم يذكر
فيما رايت احد من اهل اللغة العشنق في القصار ولعله تصحيف من ابي بكر
والله اعلم ٭ وقولها اي تتركني معلقة كمن لا زوج لها ~~ولا هي ايم~~ قال الله
تعالى فتذروها كالمعلقة والسنان الرمح والمذلق المحدد اي انها معه على
مثل سنان محدد وذلق كل شيء حده ومنه قولهم لسان ذلق اي حديد فتصبح
ارادت انه لا تجد معه قرار وانها معه على حذر كمن هو على طرف السنان او انه هو
لسوء خلقه لا يستقر على حالة ٭ معناه وصفها له بالطول على راي ابي عبيد تريد
مدحته بذلك لان العرب تمدح الرجال والسادة بطول القامة وضخامة
الظاهر ومنه قول الاخرى طويل النجاد وقال الشاعر
٭ تبين له بسط العظام كانما ٭ عمامته بين الرجال لواء

اعلق م

انهاج

وقال

وقال الاخر * خدقت بضيق النسج عنه كانما * يمد ركابيه من المطول ما نخ ۝
وقال غيره * بطل كان ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم ۝
يقول كان ثيابه من طوله على سرحة اي شجرة عظيمة طويلة لاحتمال خلقه
وانه ولد وحده غير توأم لو ولد اخر زاحمه في الرحم فاضعفه ونقص خلقه ومنه
قول الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة واقتصارها
من صفاته على المطول وحده قال الاصمعي اراد بذلك اي ليس عنده اكثر
من طوله بلا نفع وان ذكرت ما فيه من المعايب طلقني وان سكت تركني معلقة
لا ايما ولا ذات بعل تعود بنفع به منفعة البعولة ولست مطلقة فاتزوج
~~والفرح لغيرها ولقرار~~ منه ولا احسن صحبتي فاغتبط به فانا كالشي المعلق
بين العلو والسفل غير المستقر في احدهما وقد يحتمل قولها ان تكون من
علاقة الحب وكذلك كانت تكره ان تنطق لئلا تفارقها وان سكتت بقيت لعلاقتها
ولم ينتفع بها ولا وصلها فتشفي غليل صدرها قال ابو بكر بن الانباري كلها ارادت
ان زوجي له منظر بلا خير وعلى المذهب الاخر فهي تقتضي جميع ما وصفته به سوء
الخلق والعشرة وانها لا تامن اذاه وضره وانه مع هذا مذموم الراي والخلقة
وانها على حذر من صحبته غير مطمئنة النفس ولا مستقرة الجاش معه متوقعة
اذاه ~~ارخو انقضى صحبته~~ لمن هو على حد السنان من المخافة والحذار وعدم
الطمانينة ولا استقرار والعرب تقول لمن يكون على حذر وغير استقرار
كانه على مثل سن الرمح ومثل حد السيف ومثل قرن الظبي قال امرؤ
القيس كاني واصحابي على قرن اعفر ۝ وقد انشد هذه العلة ابو العلاء بن سليمان
بقوله كاني فوق قرن الظبي من حذر ۝ غريب قول الرابعة زوجي
كليل تهامة القر البرد والسامة الملال والوخامة الثقيل يقال رجل وخيم
اي ثقيل وطعام وخيم اي ثقيل غير مستمر او مرعى وخيم لا تنجع عليه
الماشية ۝ غريبة معنى في قولها لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة ما تقدم

من الوجوه في قول الاخرى لا سهل ولا سمين ولكن كلام هند اجلى في
بعض الوجوه من الكسر على الصفة لتكرر الاوصاف ولكونها كلها اوصافا
لشي واحد وسيبويه يستقبحه اذ لم تكرر الاوصاف ومن العطف على
الموضع اذ انصب اولا ورفعت اخرا لكونها جملة واحدة واستتر لها في
الخبر كما قال لعلى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وكما قال لا ام لي ان كان ذلكم
ولا اب ٥ معناه وصفته بحسن صحبتها وجميل عشرتها واعتدال
حاله وسلامة باطنه ونفعها به وضرب المثل بليل تهامة لان تهامة من
بلاد الحجاز مكة وما والاها بلاد حارة راكدة الريح وبها سميت تهامة قال
الاصمعي العرب تقول اذا انحدرت من ثنايا ذات ~~عرق فقد اتهمت الى~~
البحر واذا تصوبت من ثنايا العرج فقد استقبلت الاراك والمرخ وشجر
تهامة واتهمت قال الاصمعي والتهمة الارض المتصوبة الى البحر قال ابن دريد
التهم الحرور وركود الريح وبه سميت تهامة وانشد غيره

نجد برد نجد بعد ما لعبت بنا • تهامة في حماتها المتوقد ٥

وقال الحسين الهمداني تهامة ما استطال من جزيرة العرب بين بحرها الغربي والسراة
وكانت فيه طمانينة وحرارة قال القاضي قولها لا قر فيه اي ليس فيه رياح
بارده شديده ولا حر لان برد الليل على كل حال ~~يطيب ونكهته سكونه~~ فهي
معتدلة وبلاد الحجاز بالجملة موصوفة بطيب الليل والاصايل والظلال
وقد اكثر في ذلك شعراؤهم ومنه قال بعضهم

• الم تعلما ان المصلى مكانه • وان العقيق ذا الظلال وذا البرد •
• وان بها لو تعلمان اصايلا • وليلا رقيقا مثل حاشية البرد •

تقول لا اذى عنده ولا مكروه كمثل هذه الليلة التي ليس فيها حر ولا برد ولا ريح
لان في الريح والحر والبرد اذى اذا اشتد وتقول لا عنده غائلة ولا شر فاخافه
ولا يسامني ولا يستثقلني فيمل صحبتي ويكون هذا معنى قولها ولا سامه

فلسلها

وريح

او يرجع قولها ولا وخامه الى صفه ليل تهامه لان بلاد تهامه واشراف بلاد
الحجاز فيجد ضيق الهواء عن وخمه ولا وبيه وقد يكون قولها ولا وخامه
اي انه لطيف بزوجها ليس فيه ثقل ولا قدامه بل هو خلوق الشمايل خفيف على
المصاحب منطلق الجانب ه وقولها في الروايه الاخرى ولا مخافه خلفه ولا امامه
قال ابن الانباري تريد ان بلد تهامه لا يخاف اهله من امامهم ولا من خلفهم لتحصين
اهله بالجبال فيحتمل عندي ان ترد خلفه وامامه على زوجها اي انه مامون
لا تخشى مضرته من جهه من جهاته كما قالت ولا مخافه او تخبر انه حامي لذماره
مانع لحوزه داره وذمار جاره ثم وصفته بالكرم والسخا بقولها والغيث غيث
~~غمامه اي ان جوده سهل~~ ويحيي بها ثم كغيث الغمام ه غريبه قول
الخامسه زوجي ان دخل فهد قال ابو عبيد تصفه بكثره النوم والغفله على وجه
المدح له وقولها ان خرج اسد تمدحه بالشجاعه اي صار كالاسد يقال اسد
الرجل واستاسد اذا صار كذلك وقولها عن ما عهد اي راى في البيت وعرف
قال ابو عبيد لا يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى معايب البيت وما
فيه فكانه ساه عن ذلك وقوله هذا يقتضي تفسيرين لعهد ه احدهما عهد قبل
فهو يرجع الى تفقد المال ه والثاني عهد الان فهو بمعنى الاغضا عن المعايب
والاحتمال [illegible] ابن ابي اويس يقول ان دخل وثب علي وثوب الفهد وان
خرج كان كالاسد جراه واقداما فقوله وثب علي يحتمل ان يريد به البطش
بها والضرب لها او يريد به المبادره الى جماعها وكثره الحظ من استمتاعها او سوء
تناوله ذلك دون ملاعبتها ويقدم الايناس قبل الاستيناس لمواقعتها فعنيها
قال ابن حبيب وصفته بانه في اللين والدعه والغفله عندها كالفهد
واذا خرج كان كالاسد في شجاعته ولم يرد النوم كما قال شارح العراقيين
قال وقد ورد للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا في وصف علي وذم من كان
بخلافه فروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الذواق

ك المصاحب

المطلاق الذي اذا اطلق اكل ما وجد ويسال عما فقد وهو عند اهله كالاسد
وكان خارجا كالثعلب الحى على لفاطمة يا كل ما وجد ولا يسال عما فقد وهو عندها
كالثعلب وخارجا كالاسد قال الفقيه القاضي [illegible] الله والمولى ان يكون
ذكر فهد هذا على معنى الاستعارة وجعلت كرم تغافله كالنوم والله اعلم ايهما
وقد وصف الفهد بالحيا وقلة الشر وهذه كلها خلق مدح وهي راجعة الى الحيا
اسنام اليه ابو عبيد وهما بيته قولها ولا يسال عما عهد وكثيرا ما وصف
العرب الكرما والسادة بالتغافل والحيا في بيوتها وابن شها قالت ليلى الاخيلية
تخاله وسط البيوت من الحيا سقيما وقال الاخر برز الكلام من الحيا تخاله
ضمنا وليس بجسمه سقم وقال اخر كريم يغض الطرف ~~ويحمي نفسه واطراف~~
الرماح دوانيه واما كثرة النوم فمذموم وقلته محمودة دالة على اليقظة
ولذلك قال الهذلي فاتت به حوش الفواد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل
وقال الاخر وابغض اثار الرجال المسهد وقال عبد الملك بن مروان لمعلم بنيه
علمهم العوم وخذهم بقلة النوم قال الفقيه القاضي رضي الله عنه وقد
يظهر لي فيه وجه اخر مع صحة ما ذكروه وبيانه وذلك انهم نسوا قولها فهد على
الاشتقاق من خلق الفهد والمثل المضروب به في النوم وفي الفهد ايضا مثل
اخر ذكره اصحاب الامثال كما ذكروا الاول وهو قولهم اكسب من فهد قال ابو
عبد الله حمزة الاصبهاني في شرح الامثال وذلك ان الفهود الهرمة التي تعجز
عن الصيد تجتمع على فهد فتي فيصيد عليها كل يوم شبعها قلت ولا يمتنع
ان يكون قولها اذا دخل فهد اي اذا جا المنزل جاء بالكسب والخير والفوائد
كما يفعل الفهد في كسبه ولا فرق بين هذا في التاويل وبين الاول اذ كل واحد منهما
مشتق من خلق الفهد وكانت العرب تمادح بالكسب وتهم بالافادة وفي حديث
ابي بكر انك تكسب المعدوم ومثله في وصف ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا
اخذا لنا ولينية هذه بن الحرشي وقال المساور بن هند مزايا شبيلي تمام

[illegible]

[illegible]

حرد

تجرد فتطـ[illegible] المال كما سبق فلا يبعد هذا التأويل عندي وإن كان الأول
أظهر [illegible] الكلام لمطابقته لفظه ومعناه قولها إذا خرج أسد كما سبقته عند
الكلام على ما فيه من البلاغة وأبواب الفصاحة أدبنا الله كما أنا بصا قولها
ولا يسأل عما عهد من معنى إذا دخل فهدا على التأويل الأول وفيه مطابقة
ومماثلة للتأويل الثاني فحمل كل فقرة على معنى مفرد أولى بالكلام الفصيح وأسعد
عربيته قولها فهد فعل مشتق من الفهد باتصافه بوصفه كما ذكرنا مثل قولها
أسد فعل مشتق من الأسد باتصاله كذلك كثيرا ما أتت للتخلق والتغير المشبهة
من ذلك على فعل وفعل وقد يحتمل أن يقال أن فهد هاهنا اسم ويكون خبرا
لمبتدأ مضمر أي فهو فهد كما قال عليه السلام الحمو الموت وكما تقول زيد
الأسد أي مثل الأسد ويكون كسرها هاهنا كما قالوا فخذ وفخذ أو لمناسبة
قولها أسد في السجع الآخر وهو من باب الإتباع يقدم لتحسين الكلام ومناسبة
الألفاظ ومنه قوله عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات وحقه
موزورات ولكنه حمله على لفظ مأجورات لتحسين الكلام وللعرب في هذا
الباب مذهب معلوم ويعضد هذا التأويل أنه قد روي فهد وأسد وقد
يحتمل أن تكون هاتان اللفظتان اسما للفاعل من فهد وأسد فكثيرا ما جاء اسم
الفاعل مخرجه في هذا الباب كحرج وكحل ووجل وعم وشرف وبرق وفرق
في أمثلة كثيرة لكن حمل ذلك على فعلين وحذو الفعلين أفصح وتقابلهما أسهل
للكلام وأسمح لمعناه وصفته بأنه كريم الطبع نزه الهمة حسن العشرة
لين الجانب في بيته ليس يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت إلى جانب البيت ولا
يطلب ما تقدمه وعهده من طعام أو مأكول وشبهه ولا يسأل عنه لسخاء
نفسه وسعة قلبه فكأنه ساه أو نائم أو غافل عن ذلك فشبهته بالفهد لذلك
وهذه الخصلة من مكارم الأخلاق وقد قيل العاقل الفطن المتغافل ويشبه
ذلك قولها يأكل ما وجد فوقفت أنه نزه الهمة قنوع النفس ليس بنهم ولا لغموط

اللغموط الشره النهم قاله ابن دريد

ثم أكدت ذلك كله من وصاته بقولها ولم نرفع اليوم لغد أي أنه يهمل لغد الزاد ويدخر لنفسه من يومه ويحوذ به الحسنة ويوسع عيشه من ... في جمعه وقد كانت هذه خلق نبينا صلى الله عليه وسلم وأشراف العرب وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن خلافها فروي عنه أنس أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد حدثناه القاضي أبو علي الحسين بن محمد قال ثنا الإمام أبو القاسم البلخي يعرف بابن شافور قال ثنا القاضي أبو علي الوخشي وغيره قالوا ثنا أبو القاسم الخزاعي ثنا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس وروي عنه أن خادمه خبأ له شيئا من طعامه فأتاه به من الغد فقال له ألم أنهك عن هذا إن الله تعالى يرزق كل غد وقد تقدم حديثه في ذكر علي وقد قال النابغة في هذا المعنى

ولست بخابئ أبدا طعامي ۝ حذار غد لكل غد طعام ۝

تنبيه

إن قيل كيف يصح ما تأولته من هذه الأحاديث من خلق نبينا صلى الله عليه وسلم موافقة لقولها ولم يتسال عما عهد على التفسير الذي ذكرته وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم وقد أتي بأدم من أدم البيت فقال ألم أر برمة فيها لحم فقيل لحم تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية فالجواب أن ما تأولته ظاهر بين من الأحاديث المذكورة ونص لفظه في حديث علي كما قدمناه وأما قصة بريرة فليس من هذا فإن السؤال عما عهد قبل وأما تفقدا عنه والمناقشة في حيث ذهب هو المذموم وأما السؤال هاهنا عن الشيء الحاضر العتيد كلحم بريرة فليس من هذا فكيف وقد يمكن أن يكون سؤاله عن لحم بريرة واستدعاؤه ليبين لهم هذه السنة التي هي حدثت في الحديث وفهم عنهم صلى الله عليه وسلم إذ قدموا أدم البيت وتركوا أن يقدموا له اللحم وهو حاضر أنهم حملوا إخباره بتحريم الصدقة عليهم عاما في مثل هذا ودل أن هذا قصدهم إذ احتجوا عليه بأنه صدقة فبين لهم صلى الله عليه وسلم

سنته لذلك فقد يحتمل ان يكون قولها ولا يرفع اليوم لغد كناية عن الحزامة
والاخذ بالجد في امره وترك التواني فيما يهم به ووصفته على التاويل الاخر
بالاكتساب والاستفادة والوفر والتوسعة على اهل منزله ثم وصفته ايضا
بالشجاعة اذا خرج للناس وباشر الحرب فكانه الاسد الذي يخافه كل سبع
ويقولها اذا خرج اسد ثم مدحها له بقولها اذا دخل فهد على التاويل المشهور
اذ قد كان يظن ان ذلك من تغافله واغضائه وتناومه غريزة ضعف وطبيعة
مهانة وفسولة ولكن لما ابانت انه خارجا خلاف هذه الصفة بان ان ذلك منه
سجية كرم وشمائل نزاهة همة وحسن عشرة واما رواية من رواه واذا خرج فهد
[illegible] بخلاف سائر الروايات المشهورة الصحيحة لذلك
وانقلاب المعنى لذ [illegible] يقدم الجانه وقد يظهر له توجيه وجه وهو ان
يكون معنى اذا خرج فهد تصفه في التبرك بالرزانة والسمت والحياء والحلم والاغضاء
تشبيها بالفهد وذلك انه حيوان يقبل كثير النوم على انه سريع الوثب موصوف
بالحياء وقلة الشره او انها وصفته اذا خرج بالتكسب والنجعة كما قدمناه في صفات
الفهد ويكونا ولن واذا دخل اسدا ان يكون وصفته بالكرم في بيته وبين اقاربه
والتفضل والمواساة فالاسد يوصف بذلك وقالوا في المثل اكرم من اسد ⊙
وذكر اصحاب الحيوان ان الاسد اذا افترس اكل بعض فريسته وترك لمن يجتمع
حوله من الوحش ولم يهارشهم عليها ولم يدافعهم عنها وانه قل ما يعرض لصبي
ولا امراة ولا نائم كرم طباع ونزاهة نفس فيقول على هذه الرواية انه اذا دخلا
كان لاسد كرم اخلاق ونزاهة نفس وانه خارجا كالفهد تغافلا واغضاءا
وتسمتا وحياءا وجمعا للمال وكسبا وهذه مادحة زوجها على راي الجماعة
وهو ظاهر مذهب عروة بن الزبير في سرد الذامات تحسنه وقد حمل ابن الانباري
بعض تفسيرها على الذم وبعضه على المدح وهو محتمل ان يكون
مدحا كله او ذما كله او منقسما بينهما فان تفسير فهد بمعنى نومه وثوب الفهد

عليها يحتمل للمدح والثنا ان ردت الترفاع وحضرة الهيجاء ومقتضى الذم
ان كان ارادت المطلم وان كان من العيب من مدح ايضا بهذا الوصف اذ
هو دليل عزه الجانب وعدم الخوف ٥ غريب قول السادسة قولها اذا
اكل لف للمقا كل الماكل لكثا رهه والتخلط من صنوفه واستقصاوه حتى لا يبقى
منه شيا ومن روى رف فمعناه الاكثار من الاكل حكاه الهروي يقال منه رف
يرف ومن روى اقتف فمعناه قريب من هذا قال صاحب العين القفان الجماعه
وقفان كل شي جماعته واستقصاوه قال القتبي القاضي ادام الله عزته ومن هذا
سميت القفه لجمعها ما جعل فيها وضمه قال صاحب الجمهره القفه وعا يجعل فيه
المراه غزلها وشبهه ومنه والله اعلم سمي القفقاف لذي اليبس فيكون ما يجمع يضم
قال الشاعر فقفق لحيه تسعى عليها ٥ والاشتفاف في الشرب استقصا ما في
الانا ماخوذ من الشفافه وهي البقية تبقى في الانا فاذا شربها صاحبها قيل اشتفها
ومن روى استف بالسين المهملة فمعناه قريب من الاول في الاستقصا والاكثار
وقولها واذا اضطجع التف يعني رقد ناحيه ولم يباشرها وروى رقد وهجع وهما
بمعنى واحد وقولها لا يولج الكف اي يدخل يده ليعلم البث اصل البث الحزن اي فيعلم
ما اهمها ويحزنها امره ويشجيها فمعناه لعده ٥ قال ثابت والبث ايضا الامر الذي
لا يصبر عليه والبث الشكوى قال الله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وفيه
لغتان يقال بثثته وابثثته ومنه قول بعض العرب يابن لقد ابثثتك مكنوني
واطلعتك ما دوني اي اخبرتك بسري ومن رواه الليث فمعناه ان لم يكن وهما
للاقامه والصبر عليه وقولها واذا ذبح اغتث فمعناه عندي اذا ذبح للضيفان
اختار المهزول من غنمه وقد فسر بان الغث المهزول فمعناه هذه امراه ذمت
زوجها فوصفته اولا باللوم والبخل والنهم والشراهه والحزازه وسو المعاشره
والمرافقه وانه لا يبقى مما ياكل ويشرب ولا يذر ويجمع كل ما يجد من ذلك ويحطمه
وليس هذا من مكارم الاخلاق والعرب تذم بالنهم وكثرة الاكل والشرب وتمدح

[illegible]

بقلتهما

20

ثقله بما قال الشاعر تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر وقال
لا يتارى لما في القدر تطلبه برقبه ولا تراه امام القوم يقتفر وقال آخر
بهوا بصدق المسم اقل الناس عند لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر
وفي صفة نبينا عليه السلام انه كان يجتزي بالعلقة قال الشاعر
واجتزي من كفاف القوت بالعلق العلقة البلغة وقد قيل لكل كريم فضلة
وللارض من كاس الكرام نصيب ويروى عن جرير بن عبد الله انه قال
لبنيه يا بني اذا شربتم فاسئروا اي اتركوا في الاناء سورا وهو بقية الشراب وفي حديث
آخر فانه اجمل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا حمى في طعام ولا شراب ليس له
[illegible] الذي عن المشتاق ثم الذئب وصفه باللوم بانه اذا نزل به اضياف
واضطر الى الذبح لم يعدل عن خيار ماله وسمينه الى هزيله ورديه وما لا خير فيه
وهو قولها اذا ذبح اغتث وهذا هجا به في اللوم وكانت عادة اجواد العرب ضد
هذا من اختيار جيد المال للاضياف كما قال بعضهم
فعضضنه الطولى سناما وخيرها بلاء وخير الخير ما يتخير وقال آخر يصفها
نشقى به كل مرباع مودعة عرفا يشتوا عليها ايام شتوهم وقال آخر
اذا القوم اموا بيته فهو عامد لاحسن ما ظنوا به فهو فاعله وقال آخر يصف
ناقة عقرها للضيفان فصادف السيف منها ساق مثلية جلس فصادف منه ساقها عطبا
زيافة بنت زياف مذكرة لما نعوها لراعي سرحنا انتحبا ثم وصفته بعد
بقلة الاشتغال بها والتعطيل لها وانه اذا نام التف في ثيابه ولم يضاجعها ولا ادناها
من نفسه وانه لا همة له في المضاجعة التي هي من ممادح الرجال فان العرب كانت تتمادح
بالقوة على الجماع لما فيها من صحة الذكورية ويتم نصدق كما قالت الاخرى عيانا
واختلف العلماء في معنى قولها ولا يولج الكف ليعلم البث فذهب ابو عبيد الى
انه كان بجسدها عيب او داء تكرهه وتحزن به فكان لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك
العيب فيشق عليها فاثنت عليه بهذه خصلة مدحته بها ورد القتبي والخطابي وابن حبيب ومن

يتارى [illegible] وقيل الا يجلس على القدر لياكل [illegible]

الجلس الناقة الصلبة وهو ايضا القوس كالشديد قاله [illegible]
يقال سنام تامك اي طويل مرتفع وسنم عظم السنام

[illegible] العقر [illegible] مسنة

[illegible] الفتية [illegible] عليه [illegible]

للأعرابي وغيرهم عليه هذا القول في قالوا إنما شكت هذه الخصلة من زوجها وذمته
بذلك وانتقصت حظها منه وأنه لا يضاجعها ولا يدنو منها ولم ... ناحية
عنها كما قالت وإذا رقد التف ولا يدنيها من نفسه ولا يدخل يده إليها يباشرها
ويلمسها فيكون منه إليها ما يكون من الرجال لأزواجهم فيعلم بثها إذ ذلك ومحبتها
له وحزنها لعدم ذلك منه لها وقلة تفقده لحاجته منها قالوا وليس وجه الحديث ما
ذهب إليه أبو عبيد من أنها مدحته بالغفلة عن داء كان بجسدها لأنها قد ذمته
في صدر كلامها قال ابن الأنباري ولا حجة على أبي عبيد في هذا لأن النسوة كن تعاقدن
على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فمنهن من وصفت زوجها بالخير
في جميع أموره ومنهن بضد ذلك ومنهن ما وصف ما [illegible]
قال الفقيه القاضي وفقه الله ويؤيد م[illegible] هذا كناية من معنى
الذم ما أشار إليه عروة بن الزبير في بعض طرق هذا الحديث فإنه قال في خمس منهن
على التوالي في حديثه هذه منهن فقال هؤلاء خمسة يشكون حدثناه أبو بكر
محمد بن عبد الله الفقيه من لفظه قال نا أبو الحسين ابن أيوب نا أبو علي بن شاذان
نا أبو عمرو ابن السماك نا حنبل بن إسحق نا موسى ابن إسمعيل أبو سلمة المنقري
نا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عروة وإلى ما ذهبوا
إليه هو الظاهر والمستعمل في الكلام والمستحسن في الكناية ومثله في حديث عبد الله
بن عمرو أن أباه زوجه امرأة قرشية فشغل عنها بالعبادة فدخل عليها عمرو بن
العاص فسألها كيف وجدته قالت خير الرجال من رجل لم يفتش لنا كنفا وهذه
الكناية بمعنى تلك ومثله في حديث عائشة وقد وصف رجلا لعفة فقالت ما
كشف من كنف أحد شيئا قط أي أنه لم يكن ممن يشتغل بالنساء ولا له فيهن مذهب
فعبرت عن ذلك بكشف الكنف وهو الثوب الذي يكنفها أي يسترها ومنه قولهم
في كنف الله وحفظه أي ستره معا حدثنا بحديث عبد الله بن عمرو أبو الحسين سراج
بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال نا أبي محمد بن محسن الفقيه قال نا القاضي

حدثني

يونس

يونس بن عبد الله قال ثنا أبو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم عن أبيه قاسم بن ثابت
وجده ثابت قال أخبرنا موسى بن هارون نا هو بن الصباح انا هشيم عن حصين
ومغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بالقصة ومثل قول هذه المرأة قول الحربي لو نخها
لعمرك ان تركتك لم تستفاق وان صحبتك لم تخاف وان شممتك لم تنفاق وانشد
القتبي لاوس بن حجر في هذا وهبت الشمال البليل واذ بات كميع الفتاة ملتفعا
أي ملتفا باحبه قال القاضي أيده الله وقد يحتمل عندي قول هذه المرأة ان شممتك
لم تنفاق وقول صاحبة أم زرع وإذا رقد التف معنى غير هذا وهو أن يريد ضعف أزواجهما
وعجزهما وقلة نفعهما وقلة حمايتهما لأنه لا ينام هذه النومة إلا العاجز القليل الغناء
ولهذا ذموا النوم وقد جوا ضده كما تقدم ولهذا سموا الرجل الضعيف العاجز القليل
الغناء زميلا وزملا وقال بعضهم أصله من التزمل أي أنه إذا نام تزمل في ثوبه
وتلفع في دثاره ولم يهتم بحراسة شأنه ولا حماية ذماره ولهذا قالت هذه المرأة
في آخر كلامها وذمها وأنك لتنام ليلة تخاف وقالت السابعة من صواحب أم زرع
تمدح بضده لا ينام ليلة يخاف وقال الشاعر فلا يصلى بكل فتى نؤوم إذا أمسى يحد من العيال
وقيل إن معنى قولها ما يولج الكف أي لا تتفقد أموري وما يهمني من مصالحي وهو كقولهم
ما أدخل يده في الأمر أي لم يشتغل به ولم يتفقده وضربت المثل بذلك قاله أحمد بن
عبيد بن ناصح ويحيى عن ابن أبي أويس. تفسير قول السابعة قولها غياياء
وفي رواية الجوهري أو غياياء وهو شك من الراوي قال أبو عبيد هكذا يروى بالشك
بنسبة قال القاضي أيده الله لم تكن روايته بغير شك وإنما رواه بالشك أصحاب
عيسى بن يونس عنه وعقبة بن خالد السكوني وشيخ هشام بن عمار في حديثه
هذا عن عيسى إلا أن الحاكم قاله عن عيسى وسائر الرواة لا يقولونه بالعين مهملة دون
شك غيره قال أبو عبيد الصحيح عياياء بالعين المهملة فأما بالمعجمة
فليس بشيء والعياياء من الإبل التي لا تضرب ولا تنوق وكذلك في الرجال كأنه عيي
عن ذلك قال الجوهري العياياء العيي الذي تعييه مباضعة النساء وأراه مبالغة

محمد

من المعنى ذلك قال الشاعر مُغلّم الوجه عيايا سابره وقال ابن ابي اويس عيايا
طباقا عيي مُطبق عليه لا يتصرف ولا يتوجه لوجه قال ابن السكيت العيايا العيي
الذي لا يهتدي لوجهته قال القاضي رضي الله عنه وقول ابي عبيد
ان العيايا العيي الحجمه ليس بشي ولم تفسره وتابعه على ذلك سائر الشارحين
فقد ظهر لنا معنى صحيح ان شا الله في اللغه بين في الباب وهو ان يكون ماخوذ من
الغيابه وهي كل ما اظل الانسان فوق راسه من سحاب وغيره ونحو ذلك ومنه
سميت الراية غايه فكانه غُطي عليه من جهله وستر عنه مصالحه وهو كقولهم
طباقا قال ابن الاعرابي الطباقا هو المطبق عليه حمقا قال [illegible]
تنطبق عليه اموره فلا يهتدي لوجهها قال الاصمعي هو الذي اموره مطبقه
عليه ونحوه عن يعقوب وقال ابو عبيد هو العيي الاحمق الفدم وكل هذا قريب
بعضه من بعض فلا فرق اذا بين قولها عيايا لعيي وطباقا فلا يصح اذا قول
من قال ان العيي ليس بشي وقد يمكن ان يكون عيايا ماخوذ من الغي وهو الانهماك
في الشر او من الغي وهو الخيبه قال الله تعالى فسوف يلقون غيا اي خيبه وقيل
عن هذا كانه خاب من كل فضيله وقال ابن ولاد فلان طباقا اذا لم يكن صاحب غزو
ولا سفر وقال الخليل الطباقا الاحمق والطباقا البعير الذي لم يضرب وقال ابو
سعيد عن الاصمعي العيايا الطباقا من الرجال والابل الذي لم يضرب وحكى ابو علي
عن بعضهم الطباقا من الرجال الثقيل الصدر الذي تطبق صدره على صدر المراه
عند المباضعه وهو من مذام الرجال عند النسا ويروى ان ام جندب قالت
لامرئ القيس انك وكان مفركا للنسا انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع
الاراقه بطي الافاقه فيشبه ان قد يرد هذا التفسير ما تقدم من تفسير
عيايا انه العيي عن المباضعه فكيف توصف مره بالعي عنها ومره بثقل الصدر فيها
قيل هذا لا يلزم اذ قد يكون عييا في حين طباقا في حين وقد يمكن ان يكون طباقه
صدره من سبب العي والعجز لمعالجه ما لا يقدر عليه ومعاناه ما قد اعياه وقولها

المحرك بالسندبر الذي
تحضه النسا قال الجوهري
والصدر من الانسان ما
اشرف من اعلا صدره

كل داء له داء أي كل ما تعرف في الناس من الأدواء والمعايب اجتمع فيه وقولها
شجك أو فلك أو بجك أي جرحك قال الهروي الشج في الرأس خاصة والفل
في سائر الجسد قال ابن دريد بج القرحة إذا شقها وكل شق بج قال الراجز
بج المزاد موكرا موفوقا وقال الزبيري البج الطعن قال ابن الأنباري يقال فلك
كسرك ويقال ذهب نابك ونحوه عن ابن أوس ويقال كسرك بخصومته وعذله
عن ثعلبه قولها حماقا طباقا من أبنية المبالغة وكذلك قولها عيايا وغيايا
وهي من الكلمات التي على وزن فعالى من الأبنية التي ألحقت فيها الألف ومثالها
فيلاسطلانا وعجاسا وبراكا معناه وصفته بالحمق والتناهي في جميع
النقائص والعيوب وسوء العشرة مع الأهل وعجزه عن حاجتها مع ضرها وأذاه
إياها وأنه إذا حدثته سبها وإذا ما زحته شجها وإذا أغضبته إما شجها في رأسها
أو كسر عضوا من أعضائها وهو معنى فلك ومنه قيل للمنهزمين فل أو شق
جلدها وقطعها وهو معنى بجك وجمع ذلك كله لها من الضرب والجرح وكسر
الأعضاء أو الكسر بالخصومة وموجع الكلام وإحدى المهالك ه غريب قول
الثامنة قولها زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب ضرب من الطيب معروف
عند العرب قال الشاعر بأبي أنت وفوك الأشنب كأنما ذر عليه الزرنب ه
أو زنجبيل فهو عندي أطيب ه واختلف أصحاب النبات من القدماء والمتأخرين في
صفته قال بعضهم هي شجرة عظيمة جبلية بالشام لا ثمر لها وورقها طويل بين
الخضرة والصفرة تشبه ورق الخلاف ورائحته كرائحة الأترج ويستعمل ورقه
وقضبانه وقال أكثرهم إنها حشيشة دقيقة طيبة الرائحة قال بعضهم تشبه
ورق الطرفاء صفرا كرائحة الأترج من أفاوه الطيبة ولهذا استعملها العطارون
وتخلط بالطيب لعطريتها وتسمى رجل الجراد لشبهها بها وليست من نبات
أرض العرب وإن كانوا ذكروها معناه هذه تصف زوجها بلين الجانب للأهل
وحسن الخلق والعشرة معهن كمس الأرنب لينا لمجسها ولدونته ووبرها أما

البراكاء معظم القتال وقال الجوهري
البراكاء الثبات في الحرب
[illegible] والجد وأصله من البروك
والعجاسا العظيمة
والعجاسا العواسا من الإبل
الظلمة

الزرنب

لتشبيهها اياه بريح الزرنب ففيه ثلاث احدها انها ارادت بذلك طيب ثيابه
في الناس وانتشاره والثاني انها ارادت طيب حديثه وعطر لسانه والثالث
انها ارادت لين عريكته وحسن خلقه فيكون بمعنى الفصل الاول ثم وصفته
بالشجاعة والجزالة واكدت ذلك لتقدم من وصفه بلين الجانب مع اهله بقولها
واغلبه والناس يغلب هذا مثل ما وقع في الحديث ان الاعشى الحرمازي المازني
انشد النبي صلى الله عليه وسلم ارجوزة يشكو فيها امراته قال في اخرها وهن شر
غالب لمن غلب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بذلك ويقول وهن شر غالب
لمن غلب ومنه قول معاوية يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ه عرسه قول
التاسعة رفيع العماد اصله عماد البيت وهي العمدان التي يعمد بها البيوت
وجمعه عُمُد وعَمَد واعمدة وقولها طويل النجاد النجاد حمائل السيف والنادي
مجمع رجال الحي ومجلس مشورتهم وحديثهم ويقال ندي ومنتدى قال الله تعالى
في ناديكم المنكر وقال واحسن نديا ه معناه قولها رفيع العماد وصفته بشرف
في نسبه والسودد في قومه واستعارت لرفعة بيت حسبه المعنوية رفعة
العماد من بيت السكنى المرئية كما قال

فأما بيتنا ان عد بيت ● فطال السمك وارتفع الفناء ●
واما اسه فعلى قديم ● من العاديات ذكر البناء ●

وقد قيل في قول السموأل بن عاديا ● لنا جبل يحتله من نجيره ●
منيف يرد الطرف وهو كليل ه رسى اصله تحت الثرى وسما به ه
الى النجم فرع لا ينال طويل ه انما عنى به شرفهم وحسبهم وقيل اراد حصنه
الابلق الفرد وقد قيل ان معنى قولها رفيع العماد على ظاهره وانما ارادت عماد
البيت نفسه اذ هي عادة بيوت الاشراف واهل السودد وقال ابن ابي اويس
اراد انه رفيع العماد البيت طويل عن الرجال وقد روي طويل العماد فيكون
طوله اما الطول مثاله والعماد قامته كما اشار اليه ابن ابي اويس او لكرمه واظهار

بيته ليراه الوارد ويقصدني رفعة سمكه له القاصد وليحلاه مكانه وسعة
ترائه وللجنة الى اعلا سمائه وتوسعة ارجائه ليحمل كثير خيره وجماعة
عاشيه ومنتابي بره الهبري قول مرربع بينها فساح وعلى هذا من قال
هذا قول الخنساء طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا، الفقه
وعليه حمل ثعلب قول الاعشى طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويعطي
وقد وصف ابو الطيب خيمة سيف الدولة فقال وتركز فيها القنا الذبل
ومن اتصد هذا فقال بعضهم اذا دخلوا بيوتهم اكبوا على الركبات من قصر العماد
وقال الاخر قصار البيوت لا ترى صهواتها من اللوم محتامون عند المرابد
وقد يكون يريد بالعماد البيت ومعنى رفعته اشرافه لموضع مرتفع ليقصده
الاضياف ثم وصفته بالكمال في صورته وامتداد القامة في نشئته وعرضه الجنبد.
بقولها طويل النجاد فان الطويل القامة يحتاج الى تطويل نجاده وهذا مما تمادح
به الشعراء وتذم بضده قال عقيل بن علفة طويل نجاد السيف وهم كانما
تصول اذا استنجدته بقبيل وقال ابو خراش طويل نجاد السيف ليس بجيدر
اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل وقال مروان ابن ابي حفصة
قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تحفظ قينها فاطالها وقيل معنى
قولها رفيع العماد اي طويل قال المبرد يقال رجل طويل العماد اذا كان معمدا اي
طويلا ومنه حديث يزيد بن ابي سفيان عند موته قد علمت يعني من معشر انا اصبحكم
وجوها واطولهم عمودا واسعدهم جدودا فعلى هذا يكون طويل النجاد تاكيدا
لما تقدم وفي ضمنه انه صاحب سلاح وشكة فلهذا اقتصرت من دلايل طوله
على طول نجاده دون غير ذلك من ملابسه ثم وصفته بالكرم في سجيته والجود
ببذل يده والحث عن ذلك بقولها عظيم الرماد وذلك ان من كثر ضيفانه ونحره
لهم وشواؤه وطبخه اطعمتهم كثرت ناره وكثر رماده فهذا تاويل حسن
وقد اكثر في هذا الشعراء فقال بعض العرب وهو زياد بن حمل من ابيات انشد ابي

هذاه

[illegible]

الجيدر القصير [illegible] العظيم الخلق [illegible]

ابو خراش الهذلي اسمه خويلد بن مرة [illegible] وهو [illegible] ابو عمرو [illegible] وقال [illegible] رضي الله عنهم

[illegible]

١

نمير كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد اذا ما اخمد البرم

وقيه ناو يلى جرد هب لنه الحطاب ان يكون نارهم لا تنطفي ليلا وكانها يهتدى
له الضيفان كما قال الشاعر متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
وكان عادة اجواد العرب ايقاد النيران في ظلم الليل على مشارف الارض
ليبصر بها الضيفان وربما رفعت على الايدي منها لهم فقال الشاعر
ومستنبح بات الصدى يستتيهه فتاه وجوز الليل مختلط مضطرب الكسر
رفعت له نارا ثقوبا باضرامها تبيح الى الساري هلم الى القدر ٥
وقال اخر ومستنبح قال الصدى مثل قوله حضأت له نارا لها حطب جزل
وقمت اليه مسرعا فغنمته مخافة قومي ان يفوزوا به قبلي
حضأت وحضوت النار اذا حركت جمرها وقال اخر
واني لادعو الضيف بالضوء بعدما كسا الارض نضاخ الجليد وجامده ٥
ثم اكد ذلك بقوله قريب البيت من النادي يريد بذلك انه ينزل بين ظهراني
الناس ومجتمع الحي ومقصد الوارد وطالب الضيافه لكثرة اضيافه ولا يتوارى
باطراف الحلل واغوار المنازل ويبعد عن سمت الوارد فرارا من ان يهتدي
وملاذا من الطارق ليلا ان يهتدوا الى مكانه ويستبعدوا موضعه فيصدفون
عنه ويميلون الى غيره كما فعل غيره قال زهير بسط البيوت لكي تكون معلما
مظنة من حيث توضع جفنة المسترفد ٥ اي بوسط البيوت لكي تكون معلما
لضيافه طالب الرفد وقال ابن هرمة اعشى الطريق بفتيتي ورواحها ٥
واحل في سنن الثريا فانيم ٥ وقال طرفة ولست بحلال التلاع لبيته ٥
ولكن متى يسترفد القوم ارفد ٥ وقال اخر لها نار تشب على يفاع ٥
اذا النيران البسن القناعا ٥ اي يسترن بوقودها في الغيطان والتلاع
والاوديه وتقنعت بذلك عوارة بطهود ويؤ قولها ايضا قريب البيت من النادي
معنى اخر ولذ به على شرفه وزعامته وذلك ان الاندية انما تجمع فيها تقرب

ايثارا لسيادته ومنارا له لزعمها الذي يعني اليهم ويمنع لئيم وقولها تشبع
حليلة بعضا في معولها سليم لبله يجاف وصفته تكرم النفس في شبعها ونزاهتها
في ايثارها وقلة همته بالاكل وتنزهه له وانه اذا اضيف احتفل في اكرامه
واكثر من اطعامه لم يكن همه شبع بطنه واكتفى بايسره واقتصر على ما يقيم
صلبه ويزود قوته منه ولم يظهر الحرص على مال غيره وطعامه والجشع للاكثار
لما كثار من اكله واغتنامه بل اخذ منه ما يستحق عنه ويجافى عن الاكثار منه
وخاف معرته كما قال حاتم لقد كنت اختار القرى طاوي الحشى محافظة من ان يقال لئيم
وكما قال في هذا يراه خميص البطن والزاد حاضر كثير ويغدو في القميص المقدد
اي الخلق وكما قال الاخر اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد
وقال اخر وهو حاتم الكريم عن ان ينال التماسها اكف صحابي حين حاجاتنا معا

ابيت هضيم الكشح مضطمر الحشى من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا
واني لاستحيي رفيقي ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
وقال الحطيئة يمدح نفسه ويكون بغيره نصحه ويشهد حتى لعظم المحض قلبه
وان اعطه اترك لقلبي مجثما وقال عروة بن الورد يذم
يجر الغنى من دهره كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر

وهذه كانت وصايا العقلاء وخلق الحكماء والادباء واكثر اشراف العرب فقد حدثنا ابو
الحسن علي بن مشرف الانماطي من كتابه قال حدثنا ابو اسحاق ابرهيم بن سعيد
نا ابو محمد بن النحاس نا حمزة بن محمد الحافظ نا احمد بن شعيب نا محمد بن سلمه
نا ابن وهب اخبرني معاويه بن صالح قال سمعت يحيى بن جابر يحدث عن المقدام
بن معدي كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وعا اشر من بطن وفي غير هذه
الروايه ما ملا ابن ادم وعا اشر من بطن حسب المسلم اكلات وفي غير هذه
الروايه لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث

لنفسه ويروى عن بعض الحكما مثله وقال ودع الملك للمفكر اشارة لقولهم
البطنة تذهب الفطنة ويروى عن لقمان انه قال لابنه لا تاكل شبعا فوق شبع
فانك ان تعرفه للكلب خير لك من ان تاكله ونحوه قول الطرماح انشده العسكري

يمسي ويصبح جوفه من قوته • وبه لخفيف الحمور مجار
ويبين خلفهم بكث كانه • وطب يكون اناه لهم سجار

وقال حميد الارقط اتانا فلم نعدله سحبان وائل • بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كانه • من العي لما ان تكلم باقل

وقد يحتمل ان يكون نصا فاى يترك الضيفان يقال ضفت الرجل اذا ا
واضفته امليته الى صبائي يقول فهو مسمح لهم باثارهم بما عنده ويقدمهم
ه قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكما قال

طوى كالجاد السيف يصبح بطنه • خميصا وجاديه على الزاد حامد

وقد جمع هذه المعاني بعض شعراء العرب فقال وزاد

وزاد وضعت الكف فيه تانسا • وما بي لولا انسة الضيف ماكل
وزاد رفعت الكف عنه تكرما • اذا التذ القوم القليل من الاكل
وزاد اكلناه ولم ننتظر به • غدا ان بخل المرء من اسوء الفعل

كذا انشده وفسره صاحب الحماسة وقد يصح ان يكون النفل قال الجرمي النفل
طعام القرى وانشد ما ذاق نفلا بعد عام اول ثم وصفه بالحذر والحزم
وحماية الذمار واجتياب الخوف او قال لذعر وانه ممن لا يكل الامر الى غيره
ويتام بل يباشره بنفسه ويلقاه بحشاشته كما قال غير زميل ولا نكس وكل
غريب قوله لعاشره المزهر العود الذي يضرب به ويغنى فيه والمسارح
المراعي البعيدة يقال سرحت الماشية فسرحت اللازم والمتعدي واحد قال
الله تعالى حين تريحون وحين تسرحون والمبارك مواضعه وهي حيث تبرك والمهالك
جمع مهلكة غريبتها قولها مالك وما بالك ما ها هنا استفهام فيه معنى

التعظيم والتهويل والتعجب وهذا كله من معاني ما كما قيل لامر ما تدرع
الدروع وحقيقة الكلام ما مالك وما هو اي شي هو ما اعظمه واجله
واكرمه ومثله قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة اي الحاقة او
القارعة اي شي هي ما اعظمها وكذلك قوله تعالى ما اصحاب اليمين وما اصحاب
الشمال وشبهه اي ما اعجب امرهم واهوله واعظمه في النعيم والعذاب ولكن
تكرير الاسم ادخل من الكناية في باب التعظيم والتهويل كان للفظ المبهم
واستعماله هنا اعم وافخم من التصريح والتفصيل ومنه قول الشاعر

اسيدا اما اشيعر بيد موطا الاكناف رحب الذراع

واعراب قولها
ان ما لك مبتدا اول وما في موضع رفع بالابتداء ايضا وما لك خبره ومالك
مبتدا ثالث وما بعده خبره وعليه تعرب الايات المتقدمة الا ان الجملة
فيها موضع خبر المبتدا الاول وجاز ذلك وليس في الجملة ما يعود على الاسم لان
المعنى ما هم او اي شي هم فهم يعود على المبتدا فهو كلام محمول على معنى ما
لا على لفظه وقولها مالك خير من ذلك زيادة في الاعظام وتفسير لبعض الابهام
وانه خير مما اشير اليه من ثنا وطيب ذكر وفوق ما اعتقد فيه من سودد
وفخر وان قدره يربي على كل قدر وكنت لك اذ كان كالحاضر من قولها وعقدها
ويحتمل ان تعني خيرا من ذلك اي المثنى عليه قبل وانه اجتمع منه لخصال
السيادة والفضل ومعناه هذه وصفت زوجها بالكرم وكثرة الضيافة والتعهد
للضيفان والمبالغة في برهم واكرامهم ومعنى قولها قليلات المسارح
كثيرات المبارك اي انه لاستعداده للضيفان بلحومها والبانها وكرم خلقه
لا يوجههن نهارا الا قليلا ولكنهن يبركن بفنائه فان فاجاه ضيف وجدها
حاضرة فيقريه من لحومها والبانها ولم يجدها غائبة عنه فيبطا فيما يكرمه به مدة
طلبها كما قال بعض بني ضبة

ومحتبط قدحا اوذي قرابة
فما اعتذرت ابلي عليه ولم تهج نفسي

واهولها

حبسنا ولم تسرح لكي لا تلومنا ۔ على حكمه صبرا معوّدة الحبس ۔
فطاف كما طاف المصدّق وسطها ۔ يخيّر منها في البوازل والسّدس ۔
وقال آخر ونولُهها في السنين المفنا إذ لم يجد مكسبا كاسبُ ۔ وقال آخر
وأموالنا وقف على مبتغي القرى ۔ رواهن للمستحمين وللجهم ۔

أي ثابتة مقيمة للمعتفين ۔ ومثله قول ام زرع في صفة ماله على الحمم محبوس
وسائلي بنفسه وهذا قول أبي عبيد والأكثر وقال بعضهم إن كانت لا تسرح
إلا قليلا من النهار فهي هالكة هزلا وإن كان تسرحهن بالليل فقد صناع
أضياف الليل والمعنى أنها قليلة المسارح لقلة الحركة كثيرة المبارك لما تثار
فتحلب ثم تبرك للكرم ما يفعل حدايها لكثرة مباركها وقال يعقوب
لمكنت أي مباركها على الحقوق والعطايا والحمالات والأضياف كثيرة
ومرعيها قليلة أي أنها تكثر إذا بركت لمن ينتابها من الصعاليك الضيفان
وطلاب الرفد واسند يعقوب قول عروة بن الورد

يُريح عليّ الليل قربان ماجد كريم ۔ ومالي سارحا مال مقتر ۔

قال يقول إذا راحت بالعشي راح فيها الأضياف وإذا سرحت بالنهار رأيت
قليلة لما لكها لأنه لم أحد فيها منهم ونحوه لابن الأنباري وقال اسمعيل ابن أبي
أويس عن أبيه معناه أن إبله كثيرة في حال بروكها قليلة إذا سرحت لكثرة
ما ينحر منها للأضياف في مباركها وهذا نحو قول بعض العرب

ألى جذم مالٍ قد نهكنا سوامه ۔ وأعراضنا فيه بواقٍ صحايح ۔
لنا حمد أرباب المئين ولا يرى ۔ إلى بيتنا مالٌ مع الليل رائح ۔

ويكون على رواية من روى عظمات من هذا المعنى عبّر عن الكثرة بالعظم وقد
يكون معنى عظيمات المبارك كناية عن سمنهن وعظم جنبتهن فعبّر بعظم
مباركهن عن ذلك وقد يكون معنى قليلات المسارح عبارة عن قلة الأمكنة التي
ترعى فيها من الأرض وأنها لا تبعد في المرعى فتكثر مسارحها ولكن رعيها أبدا

لها حاجة عظيمة ورحمة عظيمة
أي في عنه يسالون الدية ۔

لكثرة ما

تقرب المبرك وخوف ليقتا وحتف سعد طلبها متى احتيج الى نحرها وبزول
اعتراض المعترض بهزالها لقلة رعيها فقد يكون من ورقها زال ريا بها ما هيبها
لخصبه وهو كثرة كلائه ومعنى قولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك
اى انه مما كونت عادته نحرها نزول الضيفان واطعامهم وسقيهم وضربه المعازف
عليهم وعرم الابل بذلك صارت لهم بل اذا سمعت المعازف عرفت انه على عادتها
انها تنحر هذا معنى قول ابى عبيد وغيره ويؤيد هذا التاويل قولها في الطريق
الاخر اذا سمعن صوت الضيف وقيل المراد انها اذا سمعن المزاهر ايقنت
بهلاك لما اعتاده من نحرها اذا سمع الغنا وانتشى وهبت فيه الاريحيه
وبهذا لم تعتاده الابل ويفهمه الا مع التكرار والاستمرار وقد يحتمل ان يكون
هذا الشفقات لكثرة النحر ونزاد في الحفاوة والبروات كانها لم ترد في [illegible]
لهلاكها ولكن لما كان ذلك منه تواترا هلاكها ويوقن من عقل به اضيف ذلك
اليها اذ هو واقع بها على ضرب من الاستعارة وهذا النحو كله من فصيح
الكلام وبديع البيان وهو نوع سمته اهل النقد والبلاغة الارداف
والتتبيع وهو ابلغ في الوصف كما سنذكره بعد ومنه في معنى ما نحن فيه ومثاله
قول الشاعر • ومستنبح تهوى مساقط راسه الى كل شخص وهو للسمع اصور
• حبيب الى كلب الكرام مناخه • بغيض الى الكوما والكلب ابصر
وذكر ان الكلب يعم فيما ابلغ فيه مما ينحر له ويا كل من سقطها سقاطتها
وعظامها فمتى راى ضيفا احب نزوله لذلك الكوم تبغضه لانها تشقى
بنزوله بالنحر والعقر فعبر عن النعمة والشقا بالحب والبغض وعبر عن
جود الموصوف ونحره للاضياف بما هو من توابعه وارادفه فان بغض الكوماء
له تبع لنحرها بسببه ومحبة الكلب له ردف لتنعمه معه وكل ذلك تبع لاكرام
ربها الضيفان وكنايه عن جوده فكان هذا التشبيه ابلغ من قولها اذا
ضرب المزهر نحرت او اذا نزل به ضيف نحرت ومثل هذا ما انشده الحربي

لعطائك بالمعنى المبالغه
2 والسؤال عن الرحم
والعنايه بـ3 وامره

في أبيات سلمة لمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وأبيض جيرانا ابن محمد غزل تناوح أن تهب شمال

وإذا رأين لدى الفناء غريبة فاضت لهن على الخدود سجال

وترى لهن من القتال على الثرى رخما وما يحيى لهن فصال

قوله غزل أي ممتنعة كأن الغزل الذي لا سلاح معه فمنعه ويقول إذا هبت الشمال وجاء الشتاء والقحط تناوح بعضها إلى بعض لعادتها بالذبح وإذا رأت غريبا طرق بكت لعلمها أنها تذبح له وليس يحيى لها فصال لكثرة ذبح أمهاتها وإذا كان زمن الخصب وطلب الناس الدخول إذ لا يطلبونها ولا يقدرون على ذلك زمن القحط والشدائد لتشاغلهم بأنفسهم لذلك كانت لهن دماء بل ألبان كثيرة تسيل على الأرض حتى كأنها رخم لشدة بياضها انتهى وقال أبو سعد النيسابوري رحمه الله لم تكن تعرف العرب العود إلا من خالط الحضر منهم والذي نذهب إليه أنه المزهر وهو الذي يزهر النار للأضياف والطراق فإذا سمعت صوت ذلك ومعمعان النار أيقنت بالعقر قال القاضي رضي الله عنه لا نعرف أحدا رواه المزهر كما قال النيسابوري وإن كان يصح لغة زهور السراج والنار تلألؤ إشعالهما والذي رواه الناس كلهم المزهر وهو الصواب كما قاله إن شاء الله وقوله إن العرب كانت لا تعرف العود إلا من خالط الحضر منهم فمن أخبره أن مالكا المذكور لم يخالط الحضر وقد ذكرنا في بعض طرق هذا الحديث أنه قرية من قرى اليمن وذكر أنه اجتمع بها إحدى عشرة امرأة والقرى هي الحواضر والمدن قال الله تعالى رجل من القريتين عظيم وفي الطريق الأخرى أنهن من قريش وهن من أهل مكة كما قدمناه مع أن أشعار العرب جاهليها وإسلاميها بدويها وحضريها قد ذكرت فيها المزاهر وأشباهها قال الأعشى جالس حوله الندامى فما ينفك يؤتى بمزهر مندوف كذا أنشده أبو عبيد وغيره وهي إحالة من الرواة وغلط والشعر يؤتى بموكر محذوف يعني الزق ويجعل وصدح

اذا يهيجها الشرب ترقت في مزهري مندوف وقال ايضا

اذا اقلت عني الشرب قامت بمزهر يكاد اذا دارت به الكف ينطق وقال

ومسمعتان وصناجة تقلب بالكف ابنامها

وبربطنا معمل دايم فقد كان يعجب اسكارها وقال

وشاهدنا الورد والياسمون والمسمعات بقصابها

ومزهرنا معمل دايب فاي الثلاثة ازرى بها

ترى الصنج يبكي له شجوه مخافة ان سوف يدعى بها وقال

ومستجيب لصوت الصنج يسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل

ولكنه ذكره لهذا سمي الاعشى صناجة العرب وقال الاقيشر

وبربط يجاوبه صنج اذا ما قرنا وقال امرؤ القيس

فان امس مكروبا فيا رب قينة منعمة اعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته اجش اذا ما حركته يدان

والكران والمزهر هما عودا الغنا وكذلك البربط والصنج آلة له زومته

وقال علقمة بن علاثة قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم وقال برج بن مسهر

الطائي وفينا مسمعات عند شرب وقال ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاف المزاهر

وقد يكون فيه وجه ثالث يقطع اعتراض ابي سعيد وغيره ويكون اشبه بالحال وهو ان يراد بالمزهر الدف المربع بوجهين وهكذا وقع تفسير المزهر لجماعة من قدما الفقها والعلما وقاله اصبغ بن الفرج وابن حبيب في واضحته فان صح ان هذا الاسم عربي غير مولد فعلى ما يكون ضرب الاعراب لها وعادتهم اطراب الضيفان بها وقد روى بيت الاعشى المتقدم بمزهر مخذوف اي مقطوع قد قطعناه كان رع جلده هكذا فسروه وهذا يبين انه الدف لذلك وصفناه وصحيح الرواية ما قدمناه وقرات صاحب لحن العامة قال ويقولون

ما نقصا [illegible] يحيى [illegible] المزهر [illegible]

[illegible] الفضل [illegible]

[illegible] الصنج [illegible] الطنبور [illegible]

الدفوف والدوالقنان

لبعض الذيقه مرهو واما المرهو الذي يضرب به فذلك قوله انه لبس بحربي
ومعنى قولها في الرواية الاخرى كثيرة المسالك قليلة المبارك فان لم يكن
وهما من الرواية فمعناه انها كثيرة في حال سرحها ورعيها قليلة في مباركها
لكثرة ما تحر منها او انها كثيرة مسالك سبل الخير والمعروف اي يوجهها
ويسلك بها غير مسلك من المعروف من لقد رفد ومعونة وحمل وصيافة
وحمالة دين ودية وصلح ونحو ذلك كما قال بعض بني العنبر
فلم ار مثل الابل مالا لمقتني ولا مثل ايام الحقوق لها سبلا ومنه حديث
علي رضي الله عنه وقد سال ابا الفرزدق غالب بن صعصعة عن ابله فقال يا
امير المومنين ذعذعتها النوايب وفرقتها الحقوق فقال علي عليه السلام
ذلك افضل سبلها وكان غالب قبل ذا ابل كثيرة ويكون قولها في الرواية الاخرى
كثيرة المسالك قليلة المبارك كناية عن قلة بقائها في محله وبروكها بفنائه
لكثرة خروجه عن بيته والله اعلم ويكون معنى قولها على الرواية الاخرى كثيرة
المسارح قليلة المبارح ان لم يكن وهما اي انها في ذاتها كثيرة فهي كثيرة
المسارح لذلك وهي مع ذلك قليلة المبارح اي ما تبرح وتبعد عن قرب منزله
لما قدمناه. والموفق الله وقولها في رواية بن الانباري وهو امام القوم المهالك
فيه تاويلات قيل ارادت بالمهالك الحروب تصفه بالشجاعة وانه لثقته
بنفسه عند ما يتقدم ولا يتخلف كما قال الشاعر

وكتيبة سفع الوجوه بواسل ۔ كالاسد حين تذب عن اشبالها
قد قدت اول عنفوان رعيلها ۔ فلففتها بكتيبة امثالها

وقال الاخر

بعدو امامهم في كل مربأة ۔ طلاع انجدة في كشحه هضم

وقيل بل ارادت به هاديا في السبل الخفية عليهم بالطرق في البيداء الدوية والمهالك
المهامه والمفاوز سميت مهالك لاهلاكها لسالكها وفي تسميتها بذلك
وجوه قيل هو بمعنى الهلاك اي مهلكة يقال فوز الرجل اذا هلك كما

[illegible]

[illegible]

قال اذا ما ثوى كعب وفوّز جرول ۵ وقيل سميت مفازة على طريق التفاول
بفوز سالكها كما قالوا للديغ سليم وقيل بل سميت مفازة لانه من قطعها فاز
من الهلاك فوصفت هذه زوجها على هذا التاويل بمعرفته بالهداية في المفاوز
والقفار فهو يتقدم القوم لذلك قال علقمة وقد اقود أمام القوم سَلْهَبةً
يهدي بها نسب في الحي معلوم ۵ وقال آخر ولقد هديت القوم في ديمومة ۵
فيها الدليل يعض بالحجى ۵ تفسير قول الحادية عشرة غريبته قوله قالت
الحادية عشرة على صحيح الرواية في هذا الحديث ومعروفها هو المشهور الجاري
على منهاج كلام العرب باثبات العلامتين في الحادية وفي عشرة وكذلك اسكان
شين عشرة وكسرها على اللغتين ولا تكون الحادية عشرة الى تاسعة عشرة الا
مفتوحة الاول والاخر لان الحادية مع عشرة كالكلمة الواحدة كحضرموت وبعلبك
كما فعلوا باحدى عشرة سوا وكذلك لو لم تدخل على الحادية الالف واللام
لم تكن الا مفتوحة عند سيبويه واما يعقوب فحكى هنا جواز الخفض والرفع الى
تسعة عشر على تقدير حادية احدى عشرة ولم يجزه مع الالف واللام وكذلك
لو كان لم يذكر عند سيبويه ولم تكن فيها الا الفتح وحكى الفارسي انه يجوز اسكان
الياء في حادي عشر وثاني عشر وان كان موضعه نصبا في الاعراب كما قالوا
قالي قلا وهذا كله على مذهب قولهم هذا خامس وهذه خامسة واما من يقول
خامسة خمس فيقول قالت الحادية احدى عشرة والحادية ها هنا معربة غير
مبنية وقال بعضهم على هذا حادية عشرة احدى عشرة قال سيبويه وهو القياس
ولكنه حذف استخفافا لان قوله لفظ احد عشر يدل على ما حذف منه ووقع
لبعض شيوخنا في رواية هذا الحديث قالت الحادي عشر ولبعضهم الحادية
عشر وهذا كله خطأ لا مخرج له الا على تعسف وتكلف وجه غريبة قولها
اناس من حلي اذني اي حرك اذني بالحلي من القرطة والشنوف والنوس حركة
كل شي متدل وسايل ۵ قال يعقوب اناس تنوس حتى ناسا اي تدليا واضطربا

السلهب والصهلب من الخيل الطويل على وجه الارض ۵
والداميم المفاوز ۵ مفازة ديمومة او دامة البعد

وهذا نحو الاول قال ابن الكلبي سمي ذو نواس احد ملوك اليمن لضفيرتين كانتا له تنوسان على عاتقه وفي حديث ابن عمر انه دخل على حفصة ونوساتها تنطف ومنه في الحديث انه كان للعباس ظفيرتان تنوسان على ترايبه والحلي جمع ويقال بكسر الحاء وقرئ في الكتاب العزيز بهما جميعا والحلي واحد وهو كل ما تحلي به من ذهب او فضة وجوهر وشبهه وقولها بجحني فبجحت اي فرحني ففرحت قال الراعي وما الفقر من ارض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقرباك نبجح اي نفرح هذا قول ابي عبيد وقال ابن الانباري معناه عظمني ونوه بي قولها فتبجحت الي نفسي اي عظمت عندي في تاويل ابن الانباري المتقدم اي فرحت بما فعل بي وتعظمت قال يعقوب بجحت فرحت وقال ابن ابي اويس معناه وسع علي وترفني وقولها وفرعي في رواية من زاده ويحتمل ان يريد بالفرعين اليدين سماهما كالفرعين من الجسم تعني انه حلى اذنيها ومعصميها وقد يحتمل انها ارادت بالفرعين العنق مع اليدين واقامت اليدين مقام فرع واحد لكونهما جنسا واحدا واصل الفرع كل ما ارتفع فالراس في الذات من فروع الجسد فاذا حليا فقد حلي فرعاه ويحتمل ان تريد بفرعي غديرتيها وقرني راسها والعرب تسميها فروعا قال امرؤ القيس وفرع يغشي المتن اسود فاحم واضافت النوس اليه كما اضافته الى الاذنين لكونه فيهما ولقربه من قرون راسها وكان ما ترخي معها القرون من نوعي الحلي يسمى ايضا وقد جرت عادة المترفات بتنظيم غدائر شعورهن وتحلية نواصيهن وقرونهن فلعل هذه فعلت مثل ذلك من فعلهن ومن رواه فرعي فيحتمل فرع الشعر او الراس قال ابن ابي اويس حلى راسي فذلك يدل من كونه وتفرده عن تثنيته ووقع في بعض الروايات اذنية وعضدية وفرعية والياء زيادة الهاء وهذه الهاء السكت الملحقة في الوقف وانقطاع الصوت وبعضهم يسميها هاء الاستراحة وهي تلحق الاسماء والافعال والحروف لبيان علل لصحة الحركة التي في اخر الكلمة قبلها وتبيينها كقولك غلاميه وماليه ولم يغزه

بجح بالشي فرح وبجح ايضا بالفتح لغة ضعيفة

ومنه قول المتنبي
بفرع يعيد الليل والصبح نير
ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
اراد به الشعر

ولم يتشبه عند بعضهم وانه بمعنى نعم واتبه ولعله واشباه هذا او لتمام الكلام
المنقوص والاستقلال له بها كقوله عمه ولمه وفيه وقل ابتهيه والوجه الثالث للحاجه
عند مد الصوت حملها في اخر الكلمه وذلك في الندا والندبه وقد الحقوها في اسما
غير المتمكنه اذا كان قبلها الف لضعف الالف نحو هاهناه وهولاه ولم يفعلوا
ذلك في المتمكنه ولهذا الكنايات فقالوا ضربتكه وضربتيه واتيتموعلاميه وعلاماه.
نفرعيني واذني من هذا الباب في لحقا الها وان ما قبلها ساكن فكانت عندهم
اولى ببيان حركتها من غيرها فبينت بالها معناه وصفته بانه احسن لبسها
وحلاها وزينه عيشها وسمنها واراها المسره في احوالها ومعنا قولها ملا
من شحم عضدي قال ابو عبيد لم ترد العضد وحده وانما ارادت الجسد كله
لان العضد اذا سمنت سمن سائر الجسد ووجه اختصاصها للعضد بذلك
والله اعلم لانه اقرب مما يلي بصر الانسان من جسده واول ما يظهر له فيه سمنه
وفي حديث ابي هريره فجعلت انظر في عطفي هل سمنت وعرين وقولها
وجدني في اهل غنيمه هي تصغير غنم وقولها بشق والمحدثون يقولون
بشق قال ابو عبيد بالفتح هو موضع قال الهروي وهو الصواب قال ابن
الانباري هما بالفتح والكسر موضع قال ابن ابي اويس وابن حبيب يعني بشق جبل
لقلتهم قال ابن ابي اويس وقلة غنمهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه كانه يريد انه لقلتهم وقلة غنمهم حملهم سكنى شق الجبل اي ناحيته او بعضه
لان الشق يقع على الناحيه من الشي ويقع على بعضه والشق ايضا النصف
فيكون على هذا وعلى ما جات به الروايه صحيحا وقد يكون هذا التفسير على روايه
بشق بالفتح وهو اليق بقولها لقلتهم اي بشق في الجبل كالغار ونحوه وله وجه
اخر ذهب اليه نفطويه ورايته للقتبي هو بالحديث اولى واصح لغة ومعنى
ان بشق بالكسر المشظف من العيش والجهد منه قال ابن دريد يقال هو بشق
ومشظف من العيش اي بجهد منه وعليه تاول قول الله تعالى الى بلد لم تكونوا

بالعبه الى تشوقه نفس وقولها في اهل صهيل واطيط وقد ايبس ومتق فالصهيل
اصوات الخيل وعلى روايه جامل وصاهل اي جمال وخيل واصحاب جمال وخيل
عربيه قولها وجامل فالجامل جمع جمل وهو اسم للجميع غير مكسر عليه الواحد
قال النابغه اجادل يوما في شوي وجامل يريد في شاء وجمال ومثاله من
من فعل الذي يراد به الجمع قولهم باقر وطاير وسامر ودابر وكابر ولذلك قالوا
كابرا عن كابر وقال على رؤوس كرؤوس الطاير وقال الله تعالى مستكبرين به سامرا
تهجرون وقد يكون جامل وصاهل اسما فاعلين للرجال اما للجمال والخيل
الصاهله والطعام المداس كما قال فاني حلبت بالصيف تامر وقال الكلبي
لهم بامة باصباي ذي نصب ودوم ولبن فيكون تقديره فقلي من اهل
جمال وجمل وقولها واطيط قال ابو عبيد الاطيط اصوات الابل قال يعقوب
الاطيط الابل وهو نقيضها من البطنه ومن امثالهم لا افعل ذلك ما اطت الابل
قال الفقيه القاضي رضي الله عنه واصل الاطيط صوت اعواد المحامل والرحال
ويشبه ان تريد بالاطيط هنا انهم اصحاب محامل ورفاهه لان المحامل
لا يركبها الا اصحاب السعه والرفاهه وكانت قديما من مراكب العرب ثم ان
الحجاج حسنها وزاد فيها فلهذا انسب اليه عملها ولهذا السبب غلط القتبي ابا عبيد
وهو الغالط لما ذكرناه وفي الحديث في ذكر سعه باب الجنه ليأتين عليه زمان
وله اطيط يعني صوتا بالزحام وفي حديث عمر وله اطيط كاطيط الرحل قال
الهروي الاطيط نقيض صوت المحامل وفي الجمهره الاطيط صوت الرحل
الجديد والنسع اذا سمعت له صريرا وكل صوت يشبه ذلك فهو اطيط وقال
ثعلب الاطيط نقيض جلود الابل عند الكظه والدائس قال ابو عبيد يقوله بعضهم
من دياس الطعام وهو دراسته واهل العراق يقولون الدياس واهل الشام
الدراس قال وقد اطنها واحده من هاتين الكلمتين فان كان كما قيل فاراد انهم
اصحاب زرع قال الهروي درس الطعام وداسه واحد وحكي عن بعضهم الدائس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الداس

الاندر قال يعقوب الدايس الذي يدوس الطعام وقال بعضهم الدايس الطعام الذي
اهله في دياسه وعندهم من الطعام عدة فخبزهم متصل وقولها منق فالمحدثون
يقولونه بالكسر قال ابو عبيد ولا ادري ما معناه قال واحسبه منق بالفتح
فارادت من ينق الطعام وحكى الهروي عن بعضهم المنق الغربال وقال
اسمعيل بن ابي اويس المنق بالكسر نقيق اصوات المواشي والانعام تصف كثرة
ماله وقال ابو سعيد النيسابوري هو ماخوذ من نقنقة الدجاج يقال انق
الرجل اذا كان له دجاج تنقنق اي انهم اهل طير ايضا وقال ابو مروان بن سراج
ويجوز ان يكون منقٍ بالاسكان ان كان روي اي وانعام ذات نقي اي سمان
معناه وصفته انه نقلها من شظف عيش اهلها وبلغهم بغنيمتهم الى اهل الثروة
والاموال الواسعة من الخيل والابل والرجال والزرع والسفر والدواب الدايسة
والعبيد والخول والمهان المنقية للاطعمة المصلحة لها والماشية الكثيرة
والطير المنعم باكلها وذلك ان اصحاب الغنم اهل شظف او كفاف وعدم
ثروة ومن دعا العرب ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا اي صار مالك غنما يحلبها القاعد
وضد هذا اهل الخيل والابل وقد قال عليه السلام الفخر والخيلا في اهل الخيل
والابل الفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم فاخبرت هذه بانتقالها
من تلك الحالة الى هذه ورغد عيشها بالبان هذه المواشي ولحومها وغير ذلك
من الاطعمة لا سيما باشارتها لما يداس وينقى الى الخبز وكان عنديه ارفع اغذية
العرب واعز اطعمتها اذ لا يجده منهم الا الكثير الثروة ومن قارب الارياف
والحواضر والا فاكثر اطعمتهم انما كانت اللحوم والالبان والتمر وعليه تدل
اشعارهم ومن غرابة اكل الخبز وعزته عندهم ما سمي عبد الله بن حبيب
العنبري آكل الخبز لاقتصاره عليه ورغبته عن غيره ولهذا قال كسرى ابرويز
لهوذة بن علي وقد اعجبه كلامه ما غذاؤك في بلادك قال الخبز فقال كسرى
هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر ومن غرابته حديث ابي برزة وله وكنت

ابرويز بن هرمز بن كسرى تفسيره بالعربية مظفر

اسمع ان من اكل الخبز سمن الحدث فجعلنا ناكل وننظر هل سمنا اذ اوجدوا
الخبز سمن الحدث وغريب قولها وعنده اقول فلا اقبح اى يقبح علي قولي ويرد
وقولها فاتقمح قال ابو عبيد اى اروى حتى لا احب الشرب ماخوذ من الناقه
المقامح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب وترفع راسها ريا ومن رواه فاتقنح
بالنون قال ابا عبيد قال لا اعرفه ولا ارى المحفوظ الا بالميم قال الفقيه القاضي
رضي الله عنه وحكى ابو على القالي في كتابه البارع والامالي يقال قنحت الابل
تقنح بفتح النون في الماضي والمستقبل قنحا باسكان النون وقال شمر قنحا اذا
تكارهت الشرب بعد الري واكثر كلامهم تقنحت تقنحا قاله ابو زيد وقال نحوه
ابن السكيت وابو حنيفة فهما اذا بمعنى والميم تتوارد مع النون كثيرا مثل غين
وغيم وامتقع وانتقع وقال شمر عن ابي زيد التقنح الشرب فوق الري قال
ابن حبيب هو الري بعد الري قاله ابن ابي اويس وقال ابو سعيد هو الشرب على
ريّ لكثرة اللبن لها ليست تناهب غيرها الشرب انما تناهب عند القله
مخافة تعجز وقال يعقوب اتقنح لا يقطع على شربي ومن رواه اتفتح بالفا
والتاءان لم يكن وهما فمعناه عندي التكبر والزهو قال ابن دريد الفتخ التيه
والتكبر يقال في فلان فتخة ومثله في العين للخليل ويكون هذا التيه والكبر
من الشراب لنشوة سكره كما قال حسان بن ثابت

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء وقال المنخل
واذا شربت فانني رب الخورنق والسدير او راجعا على الجملة لعزتها عنده
وكثرة الخير لديها فهي تزهو لذلك او يكون اتفتح كناية عن سمن جسمها واتساعه
يقال بات يتفتح اذا كان واسعا وقولها اتصبح اي انام الصبحة وهي نوم اول
النهار وقولها واكل فامنح اي اطعم غيري يقال منحه يمنحه والمنحة العطاء
واصله من المنحة والمنيحة وهو ان يجعل الرجل للرجل لبن شاته او ناقته مدة
ثم يردها ثم جعلت كل عطية منحة وجات بلفظة افعل التي تقتضي تكرار الفعل

تحبرتم

يقال ابل مقامح
وناقة مقامحة

[illegible]

31

١

وهذا رغبته للفاعل ومطالبة نفسيه او حرم به فكانها تطلب من نفسها من منحه
او تحرك لذلك غيرها لتفضل عليه بما فضل منها لكونها لكثرته معها ٥ وصفت
هذه برزوجها بها وتدللها عليه وترفيهه لها وكثره احسانه اليها فوصفت انه
لا يرد قولها ولا يقبح عليها ما تاتي به من كلامها لكرامه اباها وميله اليها وعزتها
عنده وهذا مما يدل على العز كما قال السموءل ٥

وننكر ان شينا على الناس قولهم ، ولا ينكرون القول حين نقول ٥

وانها تنام صبحتها ولا تنبه من نومها حتى تنتبه ترفيها لها ودلا من هذا الفصل
ان غيرها تقوم بمونه بيتها ومهنته وان لها من الخدم من يكفيها ذلك فلذلك تصبحت
في نومها كما قال امرؤ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ٥ قال الحطيئة
ولا تقوم باعلا الفجر تنتطق اي تشد نطاقها للخدمه وانها تشرب حتى لا تجد له
مساغا فتكره الشرب بعد تمام ريها او انها لا يقلل مشروبها ولا تناهب ولا تقطع
عليها حتى تتم شهوتها فيه لكثرته وكرامتها كما قال النابغة ٥

وتسقى اذا ما شئت غير مصردة ٥ او انها تعتريها لذلك نشوة وتيه وانها تاكل
وتفضل لها فضلات غيرها سواها وجاءت فاء التعقيب المقتضيه ان عطاها
وتنحيتها كانت بعد اكلها وتمام حاجتها او انها قد سمنت عنده بعد وحسن جسمها

تنبيه ٥ قال ابو عبيد ولا اراها قالت ذلك الا من عزة الما عندهم يعني
قولها اشرب فاتقمح قال القاضي رحمه الله عنى ابو عبيد رحمه الله انها تفخر
بالري كثيرا من الماء وهو عزيز والعجب منه وما اضطره الى هذا التاويل وكانه
لا شراب الا الماء فاين نوابع اللبن والخمر والنبيذ والسويق وسائر اشربة العرب
التي كانوا يستحلونها ويستعملونها من صريف وضريب وصريح ورحيق ونبيذ
ومزر وجعة وتبع وفقاع فضيخ وطلاء وباذق وسويق بل كانوا يذمون
شرب الماء ويهجون به كما قال بعض الهذليين ٥ ومن يقلل حلوبته وينكل ٥
عن الاعدا يغبقه القراح ٥ اي من قل ماؤه وجبن عن الغارات ولم يصب المغانم

شرابا غير مصرد اي مقللا وكذلك
الذي يقطع عليه فلا يروى و[illegible]
[illegible] قليلا

[illegible]

والصريح اللبن [illegible]
والرحيق صفو [illegible]
[illegible]

رجع شرابه الما القراح لاعوازه اللبن وقال الاخر

اقسم جسمي في جسوم كثيرة ° واحسوا قراح الما والما بارد ° اي لكوني اوثر اضيافي
وجيراني بمطعومي ومشروبي واقنع بشظف العيش وشرب الما القراح البارد
لا الذي ارادت اللبن وشبهه والله اعلم وكانت عمدة اغذية العرب على اللبن وهو
القائم مقام طعامها وشرابها وفي الحديث ليس شي يقوم مقام الطعام والشراب
الا اللبن وفي حديث له قال ما رايت كاليوم اما لكم رغبة في اللبن اي في الغدا
فيكون من ذلك بايديكم الادا ان ليس لهم مال يتوصل به الى اللبن فعنه كان غالب رغد
عيشهم وطيب مطعمهم فهذا معنى قولها والله اعلم الذي يذكر في كثير الاحاديث
سوى المشروب وقد يكون قولها اشرب كناية عن الشرب والاكل لصحبة احدهما
الاخر وقد استعملت العرب احدهما مكان صاحبه قال الشاعر

شراب البان وتمر واقط ولا حاجة الى هذا ان ثبتت الزيادة المذكورة في
الاكل من قولها واكل فاتمنح وغريب قولها في ام ابي زرع عكومها رداح
قال ابو عبيد وغيره واحد من العكوم العكم الاحمال والاعدال والعياب
التي فيها الاطعمة والمتاع واحدها عكم والرداح العظام الكثيرة الحشو
قال الهروي الثقيلة ومنه قيل للكتيبة الواسعة رداح اذا كانت ثقيلة السير
لكثرة من فيها ويقال للمراة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال ثقيلة الاوراك
وجفنة رداح عظيمة وجمل رداح عظيم وقال ابن حبيب فيما قراته مضبوطا
في كتابه ولم اروه سماعا انما هو دراح اي مملاة كذا سمعت بن ابي اويس يقول
وليس كما قال شارح العراقيين الدراح غير هذا قال الفقيه القاضي
رضي الله عنه ما قاله ابو عبيد وغيره صحيح معروف ومعناه ظاهر والذي
لم انكره ابن حبيب فهو بنفسه معنى ما فسره هو به مع مساعدة سائر الرواة لما
قاله فان رواياتهم كلهم رداح لا كما قاله ابن حبيب عن ابن ابي اويس ودراح لم يذكرها
غيره ولا شرحها سواه ولا سمعناها من شيخ ولا وجدت هذه اللفظة في جماهير

اللغه وصحاح العربيه الا ان يكون من قولهم رجل دَرَحايَة اى ضخم حكى ذلك
ابن دريد قال وهو من الدرح وهو فعل ممات وانشد عكوك اذا مشى درحايه
وفى كتاب العين الدرحايه القصير الكثير اللحم الا ان يكون قد وهم عليه
او انما اراد درداح بكسر الدال وانكر فتحها فقط بلفظه وجه ويكون رداح ها هنا
بمعنى ما قال ابو عبيد لكنه جمع رداح كقايم وقيام ومنه الحديث ان من ورايكم
فتنا رداحه وهكذا وجدته مضبوطا عند بعض رواة هذا الحديث بكسر الرا
عن ثقته قولها عكومها رداح اعلم ان وجه اعراب رداح ان يكون خبر المبتدا
مضمرا ولا يصح ان يكون خبرا للعكوم لان العكوم جمع واحدها عكم والرداح
واحد وجمعه رُدُح ومنه حديث على رضى الله عنه فى وصفه الفتن منها حله
رُدُح اى طويله عظيمه وقال الشاعر الى رُدُح من الشيزى عليها
لباب البر يُلبك بالشهاده فلا يصح ان يكون رداح خبرا للعكوم لانه لا يخبر
عن الجمع بالواحد الا على حدٍّ من المجاز والا احرفا مسموعه مثل قولهم درع
دلاص وادرع دلاص وقد قيل دُلُص وامراه هجان ونسوه هجان وقد قيل
هجان وشمال للواحد والجمع وفلك للواحد والجمع فى احرف قليله وقيل منه
قولهم رجل سِلْم وخَصْم وعدو وقوم سِلْم وخُصم وعدو فى احرف سُمعت وقد
اختلف اهل العربيه فى قوله تعالى اولياوهم الطاغوت فقال بعضهم هو واحد
وذهب المبرد الى انه جمع وقرا الحسن اولياوهم الطواغيت قال سيبويه هو اسم
واحد مونث يقع للجميع كهيئته للواحد وقال الفارسى هو مصدر كالرغبوت والرهبوت
كما قالوا فهم رضا وهم عدل وامام هذا العلم ومقتدى القوم الخليل بن احمد
فله فى هذه الكلمات مذهب فيزعم ان هجانا واحد مع الواحد جمع مع الجمع وانه
عنده فى الجمع بمنزلة ظراف قال الفارسى كانهم كسروا فعالا على فعال كما كسروا
فُعلا على فُعلة فى قولهم فُلك للواحد والجمع قال فالحركه التى فى هجان للجميع ليست
التى فى المفرد فان الحقنا هذا بما ذكرناه وادخلناه فى بابه على اختلاف هذا فهو توجيه

الدكوك السمين القصير مع صلابه
وهو فعلع بتكرير العين ولس
من المضاعف

روى الى ردح من الشيزى ملاء لباب البر م
من لباب البر السهد والشهد العسل
ج شهاد والشهد اخص منه والجمع
شهاد ولبابه خالصه والشيز الشيزى
خشب اسود يتخذ منه قصاع

لكونه مسموعا في هذا الحديث ويجعل رداحا مصدرا كالذهاب والثبات والطلاق
والكمال فيكون خبرا للعكوم كما قالوا قوم عدل ورضى على قول بعضهم انها مصادر
او يكون على طريق النسبة والاضافة اى عكومها ذات رداح كما قال الخليل رحمه
الله في قوله تعالى السما منفطر به اى ذات انفطار او يكون اراد بعكومها
الكفل فقال رداح وردته الى الكفل الذى كنت عنه بالعكوم لعظمه فكان
رداح خبرا له على المعنى اذ كان واحدا كما قال ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فانث حملا على المعنى اذ كن نسا والاوجه ان تكون رداح خبر مبتدا مضمر
دل عليه ما قبله وتقدير ذلك عكومها كلها رداح او عكومها كل عكم منها رداح
كما قال علقمة جدورها من اتى الما مطموم على رواية من رواه بالجيم اى
جدورها كل جدر منها او كلها مطموم اى مملو والجدور جمع جدر وهي حواجز
الشربات التى تحبس الما فى اصول النخل وانشد بعض النحاة عليه قول الاسود
بن يعفر يصف جفنة ترى جوانبها بالشحم مفتوقا اى ترى كل جانب منها مفتوقا
ولم تفتح هذه المحاذات كلها مهملة حق الازدواج والتسجيع على حد كلام العرب
ومذهبهم فى الاتباع لمناسبة الكلمات فى مقابلة المقاطع وقولها فياح الفياح
والفساح بمعنى واحد اى ايسها واسع يقال بيت فسيح وفساح ودار فيحا
اى متسعة وبيت افيح ومنه الحديث فى شدة الحر انه من فيح جهنم اى من سعة
حرها وانتشاره ومن رواه فياح فعلى باب المبالغة معناه وصفتها
بسعة المال وكثرة الخير والخلف وسعة فنايها البيت وكبره وهذا لا يكون
الا مع الوجد وقد يحتمل ان تكون كنى بالعكوم ورداحتها عن كفلها وعظمه
كما قالوا جارية رداح اى عظيمة الكفل وجعل الكفل عكوما وهو جميع لعظمه
كان كل ناحية منه عكم وكنى بسعة البيت وفسحة الفنا عن كثرة خيره ورغد
عيشه والبر بنازله كما كنوا بالرحب عنه ذلك فى قولهم مرحبا وقالوا فلان رحب
المنزل ولم يريدون سعة قطره بل كثرة خيره وقريه فيكون لكل قسم من هذا

الفصل معنيان ووقع في بعض روايات شيوخنا في هذا الفصل أم زرع وما
أم زرع فإن صحت هذه الرواية فإنها إنما وصفت نفسها وكذا حدثنا بها بعض
ثقات شيوخنا عن أبي العباس العذري وغريب قولها في ابن أبي زرع كمسل
الشطبة قال أبو عبيد والحربي وأصل الشطبة ما شطب من جريد النخل وهو
سعفه وهو أن يشق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر قال يعقوب الشطبة
الشقة من سدى الحصير وقال ابن الأعرابي وأبو سعيد النيسابوري أراد بمسل
الشطبة سيفا سل من غمده وقال ابن حبيب الشطبة العود المحدد كالمسلة
والجفرة الأنثى من أولاد المعز والذكر جفر وهو ابن أربعة أشهر كذا قال أبو
عبيد وغيره وجمعه جفار وقال ابن الأنباري هو من ولد الضأن وكذا قال ابن
دريد قال وهو الأنثى منها وفي كتاب العين الجفر من أولاد الشاء ما استجفر أي
صار له بطن قال الهروي الجفر من أولاد الغنم فإذا أتى على ولد الغنم أربعة
أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي قيل له جفر والفيقة ما يجتمع في الضرع
بين الحلبتين والفواق ما بين الحلبتين واليعرة العناق والذكر اليعر وقولها
ويميس يتبختر والنثرة الدرع وهو ما لطف منها كذا قال الهروي وقال نحوه ابن الأنباري
قال هي القصيرة وعند الخليل هي السلسة الملبس وقال الثعالبي والسابغة
الواسعة ومثله النثلة والزغفة والفضفاضة معناه وصفته بأنه
مهفهف الخلق ضرب اللحم ليس ببطين ولا جعظري جواظ وكنت عن ذلك
بأن مضجعه الذي ينام فيه في الضيق كمسل شطبة واحدة إذا سلت من الحصير
فبقي مكانها فارغا من خوصها وهو مما تتمادح به رجال العرب أو أنه مثل
غمد السيف هو قريب من الأول قال أبو سعيد شبهته بسيف مسلول ذي
شطب ثمان وسيوف اليمن كلها ذات شطب قال ابن حبيب عنت أنه خفيف المؤنة
مهفهف وقد شبهت العرب الرجال بالسيوف فوجه تشبيهها بذلك إما
لخشونة جانبها ومضائها أو جمال رونقها ولألائها أو كمال صورتها في اعتدالها

واستوائها كما قال الشاعر تشبهون سيوفا في صرائمهم وطول انضية الاعناق والامم
وقال الاخر كان جبينه سيف صقيل ۞ وقال الاخر في صفته كسيوف الهند قد علموا
ان هالك كل من يحفى وينتعل ۞ وقال الاعشى وتصبح كالسيف الصقيل اذا غدا
على ظهر انماطه وسايداه ۞ وقالت اعرابية احبه بارك الغلام كالمهند الصمصام
وكذلك ايضا تشبهوهم بالرماح كما قال هما رمحان خطيان كانا من السمر المثقفة
الصعاد ۞ وقال الاخر لما ليث امثال الرديني السمر ۞ ثم وصفته بقلة الاكل
والشرب وهما مما يتمادح به ايضا كما تقدم ثم وصفته بانه صاحب حرب وشكه ونبلا
في موضع القتال ۞ وعزبت قولها في ابنته صفر ردائها فالصفر الخالي الفارغ
وقولها غيظ جارتها اي ضرتها ويحتمل ايضا ان يكون الجارة بالسكنى فالضرة انما
سميت جارة لمجاورتها الزوج قال الشاعر اياجارتا بيني فانك طالقه ۞ وعقر
جارتها في رواية من رواه وكذا خرجه مسلم في صحيحه عن الحسن ابن علي الحلواني اي
دهش جارتها قال صاحب كتاب الجمهرة عقر فلان عقرا اذا خرق من فزع قال
صاحب كتاب العين عقر الرجل اذا دهش وقد قال اهل المعاني في قول الشاعر
وتنفست كتنفس الظبي العقير ۞ انه الدهش وقد يكون ايضا من العقر الذي
هو القتل من قولهم عقر الرجل ابله اي نحرها ومنه كلب عقور وفرس عقير وصيد
عقير واصله من عقر النخل وهو قطع راسها فتهلك فيكون هذا المعنى الرواية
الاخرى حين جارتها وهي رواية شيخنا القاضي التميمي في بعض طرق النسائي وكذلك
قيدته بخطه على ابي علي الحافظ فالحين الهلاك ويكون من العقر الذي هو الجرح
قال الخليل العقر كالجرح ومنه قولهم سرج معقر اذا كان يعقر ظهر الدابة
اي يجرحه ومن معنى ما تقدم في قولهم كلب عقور اي يجرح وصيد عقير اي مجروح
ومن رواه عبر جارتها حكى ذلك الهروي والانباري وهي رواية الهيثم بن عدي
فمن العبرة التي هي البكا او العبرة التي هي الاعتبار اي ان ضرتها تبكي حسدا
لما تراه منها من خلق وخلق وتعتبر من ذلك قال ابن الانباري معناه ان ضرتها

لمجاورتها ضرتها وتسمى الزوجة جارة ايضا

تزكي منها ما يعبر عنها اي يكبره قال وفيه معنى اخر انها ترى من عفتها
ما تعتبر به ومن رواه عبر جارتها وكذا رويناه في بعض الاحاديث المسنده عن
ابي بكر محمد بن عبد الله الصفنه من رواية ابي سلمه المنقري فهو من اهل العبره
قال الخليل عبر الرجل عبره وعبرا فهو عبران ~~كا~~ كانت الهاء حذفت وابدلت
من الالف يا وقد حكى غيره العبره والعبر والعار بمعنى والعبر ايضا مصدر غار
اهله اي غارهم قاله ابن دريد ومن رواه حبر فمن الحبره وكذا وقع في كتاب النسائي
عند بعضهم واراه هكذا عنده ابن الاحمر القرشي قال صاحب العين حار بصره يحار
حيرا وحيره اذا نظر الى الشي فعشي وتحير واستحار اذا لم يهتد لسبيله فهو
حيران وهذه الالفاظ كلها بمعنى متقارب من الروايه المشهوره اعني غيظ
جارتها ومن رواه حبر بالباء وكذا وجدتها في بعض الاصول ولم اروه فان
صح فهو من معنى قولها قبل طوع ابيها وامها وحبر جارتها اي مسره مجاورتها
اذ تكون الجاره هنا الضره لكن المجاوره في كثير المحل والمنزل فهي مسروره بما
تراه من حالها وعفتها او بما تولتها من احسانها ونعمتها والحبره السرور ومنه
قول الله تعالى في روضه يحبرون والحبر والحبار الاثر قالوا ومنه سمي السرور
لان اثره يظهر في وجه صاحبه معناه وصفتها بانها ممتليه الجسم كثيره اللحم
وعبرت عن ذلك بامتلا كسائها لانها لا تملي الا لعظم جسمها وكمال شخصها وكثره
لحمها ونعمه جسمها وهذا مما تمدح به النسا وبذلك تصف قال امرو القيس

وبيت عذارى يوم دجن ولجته * يطفن بجماء المرافق مكسال ٥
سباط البنان والعرانين والقنا * لطاف الخصور في تمام واكمال ٥ وقال عمر
وتملو باللحم قد وثوبها * تطول القصار والطوال تطولها ٥
وقال الحرمازي في صفه ٥ تعجب المرء منها حين يعجلها * من دون اثوابها عرض ولا طول
كانها منشيت شلك ما انشره * او طاير من بنات الما مهزول
وقال الاخر في كل عضو لها قرن تضل به * حب الضجيع فتطبيه فيضحي واهي الجسد

[illegible]

وفي المثل لو قيل للشحم اين تذهب لقال اصلح العوج وعابوا ما خرج منه
عن الحد المستحسن فعابوا الفرصاحه والمفاضه والعفضاج والعضنكه
والجابي ومدحوا المسلة والخدلجة والبرهرهة والعبهرة والنه ما واللفا
وعابوا الزهيمه والمفصره ومدحوا الطويله والعطبول والفارعه والخرعبه
والمسنونه والمهفهفه قال الشاعر طويلة خوط المتن عند قيامها ٥
ولم يطو بلان المفتوب ولوع ٥ وقال الاخر وانت الذي حببت كل قصيرة ٥ الي
وما تدري بذاك القصاير ٥ اردت قصيرات الحجال ولم ارد ٥ قصار الخطا شر النسا البحاتر ٥
وقال عروة بن الزبير ما عشقت من امراه قط الا شرفها قبل طولها وقبل حسنها
ثم وصفوها بعظم الروادف وقيام الصدور وحسن بنية المتنين وضمور البطن
واندماج الخصر بقولها صفر ردايها اي ان رداها كالفارغ الخالي منها اذ ليس
من جسمها شيا فرق فيها وكتفاها تمنع مسها من خلفها شيا من جسمها وثديها
تمنعه ان تمس شيا من مقدمها وقد قال الاخر ٥

ابت الروادف والثدي لقمصها ٭ مس البطون وان تمس ظهورا ٥
واذا الرياح مع العشي تناوحت ٭ نبهن حاسدة وهجن غيورا ٥

وذهب الهروي الى ان معنى قولها صفر ردايها اي انها ضامرة البطن والرداء
ينتهي الى البطن وقال ابو الحسين بن ابي معشر النحوي صفر ردايها تصفها بانها
خفيفة موضع الردية وهو اعلى بدنها وملء كسايها تقول ممتليه موضع
الازرة وهو اسفل بدنها ونحوه لامرئ القيس وهذا كما قال الاخر

تساهم ثوباها ففي الدرع رادة ٭ وفي المرط لفاوان ردفهما عبلة ٥ وقال
ابن المطيرية عقيلية اما ملات ازارها ٭ فدعص واما خصرها فبتيل ٥

ويويد هذا المعني ما وقع في بعض الروايات ملء ازارها اي موضع كسايها
فجا مطابقا للبيتين فان الازار هو ما يتزر به والمرط كسا من صوف مربع
كان النسا يا تزرون به وقد يكون من غير الصوف وقال ابن دريد المرط ملحفه

المفاضه العظيمة البطن والعفضاج الضخم السمين الرخو والمسلة ايه الخلقه لم يركب لحمها بعضه بعضا
والخدلجه الممتليه الذراعين والساقين والبرهرهه المراه التي ترعد رطوبه والعبهره الممتليه الجسم والرجل
عبهر وعبهره ٥

العطبول الحسنه التامه الخرعبه والخرعوبه الرقيقة العظام الناعمه

الدعص قطعه من الرمل مستديره

35

يوتزر بها فاستبان من هذا ان المراد بالكسا ها هنا بمعنى المرط في البيت ثم اكدت
الثنا عليها بانها خير نسايها اي نسا وقتها وقومها واهلها لتمام حسنها وتشابه
خلقها في الكمال وخلقها غيظ جارتها اي ضرتها او مجاورتها وان ما تراه من
ذلك تغيظها وتغار له وتحار منه وتعبس حتى تهتدي لامرها او لا تستفهم
لسبيلها وتكاد تبصها لحسنها اذا نظرت الى جمالها وكمالها اذ ليست كذلك يعوزها
وتبكيها حسدًا لها وغيرةً لها فيكون معنى تعقرها اما تهلكها حسدا او تسبب حينها
او تجرح لذلك قلبها وتكبده على ما تقدم من تفسير عقر ويكون معنى هذه الالفاظ
كلها متشابها انشا الله تعالى فقهه في هذا الحديث جواز وصف النسا
ومحاسنهن مع النسا والرجال اذا كن مجهولات غير ان الاورع وان كانت
منسوبة فهي في حكم المجهولة لبعد وقتها وفنا زمنها ومجهلة عينها وابيها
والذي تمنع من ذلك وصف النسا المعينات بحضرة الرجال وان يذكر من
من اوصافهن على التفصيل ما لا يجوز للرجال استشفاف النظر اليها وتوصف
عوراتهن وما لا يجوز اطلاع اطلاع الرجال والنسا عليه وقد قال عليه السلام
لا تصف احداكن جارتها الى زوجها حتى كانه يراها وزجر عليه السلام هيت
المخنث ويقال ماتع المخنث في القصة لهيت اشهر ومنعه الدخول على نسايه
اذ سمع منه من وصفه لبادية بنت غيلان الثقفية ما سمع فقال لقد
غلغلت في النظر يا عدو الله وفي رواية لا ارى هذا يعلم ما ها هنا ثم نفاه عن
المدينة لذلك الى الحمى وكراهية النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع منه ونهيه عنه
لوجوه احدها ما ذكرناه من وصف ما وصفه من النسا من اجسامهن وعوراتهن
بين النسا والرجال من ما لا يجوز الاطلاع عليه والوجه الثاني انه انكر عليه
غلغلة النظر الى ان وصل معه الى معرفة ذلك مما لا اباح للنسا فكيف للرجال
والثالث انهم كانوا يعدونه من غير اولي الاربة من الرجال الذين كون لهم
الاطلاع على ظواهر محاسن النسا فلما راه لقصدهن واوصاف النسا ما يستحسنه

هيت
وصلاحه
وصلاته

وبادنه صح

٢

الرجال دل على أن عندنا إربة في النسا وميلهن الى ما يرغبه الرجال وميلون اليه
وقولها طوع ابيها وطوع امها اي انها بارة بهما غير خارجة عن رأيهما وهذا يدل
على عفتها وعقلها ومن رواه زين فمعناه ان من له مثل هذه البنت في كمالها
وجمالها يتزين بها ويتجمل قال الله تعلى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
وغريب قولها برود الظل اي انها حسنة العشرة كريمة الجوار يقال
فلان ياوى الى ظل فلان اذا كان تحت اكرامه وعزه وحمايته كانه استراح
اليه استراحة المحتر بالظل والظل يعبر به عن العز حكاه ابن دريد وهذا
يؤيد رواية من روى خير جارتها وقولها وفي الإل اي العهد قاله ابن الانباري
والهروي والإل ايضا القرابة قال الله عز وجل لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة
اي قرابة ولا عهدا عند بعضهم وقولها كريم الخل اي الخليل والصاحب وقد
تصفها بشرف الزوج فهي خير خليلها وقد يريد بالخل هنا المخاللة والصحبة قال
الجوهري يقال فلان كريم الخلة والخل والمخاللة اي الصحبة غير انه ذكرت
بردا وكريما ووفيا والموصوف مونث لانها ذهبت مذهب التشبيه
اي هي كرجل بهذه الصفة قاله ابن الانباري وانشد عليه لعروة بن حزام وعفرا
عشية المعرض المتوالي وفيه وجه اخر على تقدير الحمل له على حذف محذوف
كانها قالت هي شخص او شي برود الظل او كذا كذا وقد حمل عليه معنى
بيت عروة المذكور ومعناه وصفها بحسن الصحبة والرعاية لمن صحبها
وجاورها وكرم العشرة معهم وعزهم في جوارها وانها ذات خل كريم وزوج
شريف ان فسرنا الخل بالخليل وانها كريمة المخاللة والمعاشرة ان كانت كنت
بالخل عن ذلك وانها وفية لعهود الزوج والجار وصولة لمن بينها وبينه ذمة
او نسب غريب قولها في جارية ابي زرع لا تنث حديثنا اي لا تنشره وتظهره
يقال نثثت فلانا سري اذا اظهرته واطلعته عليه واصله النشر قال الله تعلى
كالفراش المبثوث ومن رواه تنث بالنون فمعناه تظهر يقال نث الحديث ينثه قال

المستحر

بن الاعرابي لبنات المغنا [illegible] يب البنت والبنت المعنى ويعضده
ما ورد مفسرا في الحديث الاخر قوله و[illegible] رج حديثنا وتنثنا مصدرا ومن رواه
تفتيشا فمعناه انتقاضا على حديثهم ونمّا بهم وقولها ولا تنقث ميرتنا تنقيثا
قال ابو عبيد التنقيث الاسراع في السير اي لا تذهب به وتخون فيه وهذا مثل قوله
في الرواية الثانية تنقل واصله من قولهم نقثت العظم اذا استخرجت ما فيه
وقال الخطابي او غيره التنقيث اخراج ما في منزل اهلها الى غيرهم وهما متقاربان
وقال ابن حبيب معناه لا تفسد ولا تفرقه ولا تسرع فيه وليس من الاسراع في السير
والتنقيث من الفساد والتفرقة وقال ابن السكيت تنقثنا اي تنقلا وقال ابن ابي
اويس لا تسرف وعلى رواية من قال تغث فمعناه تفسد وكذلك روي تفسد مفسرا
في الحديث الاخر ومنه حديث ابي بكر أانت مما صغر عندك هذا الفتح وعثته على
نبيها الحي على المقتل قال ثابت اي افسدت واصله من العثة وهي السوسة يقال
عثت الصوف اذا اكلته قال الفقيه القاضي رضي الله عنه فعلى هذا ايضا يصح
معنى تعث اي لا تاكل اكل فساد كما تفعل السوسة وقولها في رواية الزبير تفسد
ميرتنا تفشيشا فمعناه عندي قريب من الاول اي لا تفسد ميرتنا بالنقل
والخيانة والاحتيان والاسراف في اكلها قال الخليل افش القوم وانفشوا
اذا اختلطوا قال الفش والافتشاش طلب الاكل قال ابن دريد والمفشش مثله
قال وفش ما على الخوان اذا اكله اجمع قال وفششت الشي فشا اذا جمعته
وحكى الثعالبي عن الليث الفش والتفشيش طلب الاكل من هنا وهنا والمبرد
ما بمثابته البرودي عن الحضرمي دقيق وعرم فمعاني هذه الالفاظ وان اختلفت
متقاربة وقولها ولا تملا بيتنا تعشيشا في رواية بالعين المهملة فمعناه اي لا
اي انها مصلحة للبيت مهتبلة بتنظيفه والقاء كناسته وابعادها منه
وليست ممن يضم كناسته وسقطه ها هنا وها هنا ويتركها مجتمعة في اماكن
منه كانها اعشاش هكذا فسر هذا المعنى بعضهم وقال ابن ابي اويس عن ابيه

[illegible]

اراد انها تنظف بيتنا ولا تدع فيه الـ[illegible] والقمش فكانه عش طائر في قذره وقشته وقال الهروي لا تفسد بيتنا تعشيشا معناه انها لا تخوننا في طعامنا فتخبا في هذه الزاوية شيئا وفي هذه شيئا كالطيور اذا عششت عششته في مواضع شتى وقال الخطابي هو ماخوذ من قولهم عشش الخبز اذا فسد تريد انها تحسن مراعاة الطعام وتتعاهده بان تطعم منه اولا فاولا طريا ولا تغفله فيفسد ومن قال تغشيشا بالغين المعجمة فهو من الغش وقال الهروي هو معنى الاول وقال ابن السكيت هو من النميمة وقولها ولا تنجث اخبارنا تنجيثا اي لا تستخرجه استخراجا والنجيثة ما يخرج من البير من تراب معناه وصفتها بالامانة على السر والمال والقيام بمصالح خدمتهم والنصح لهم وانها لا تفشي لهم حديثا ولا تبذر لهم طعاما ولا تخونهم فيه ولا تنقله الى غيرهم ولا تفسده وتضيعه ولا تدخل بينهم الضغائن ولا تهمل امر خدمتهم وصلاح منزلهم وغريب قولها في صفة ابي زرع في رتع ورتعت اي نعم قال الله تعالى يرتع ويلعب واكثر تفاسيره ترجع الى اللهو والمرح وقولها طهاة ابي زرع اي طباخوه قال امرؤ القيس فظل طهاة اللحم من بين منضج وقولها لا تفتر اي لا تسكن ولا تضعف في خدمتها والفتور السكون والفتور الضعف وقولها ولا تعدى اي لا تصرف قال ابن الانباري يقال عداه عن الشي يعدوه اذا صرفه قال ابن دريد ويقال العداء او العدوا الشغل يعدوك عن الشي وقولها تقدح اي تغرف والمقدحة المغرفة قاله الهروي وغيره وتنصب ترفع على النار قال ابن دريد نصب القوم السير اذا رفعوه وكل شي رفعته فقد نصبته والمنصب شي من حديد تنصب عليه القدر وقد يكون تنصب من النصب من قولهم عيش ذو منصبة اي كد وتعب وقولها في ماله على الجمم معكوس الجمم جمع جمة وهم القوم يسالون في الدية قاله ابن الانباري والمشد نصرت في الهيجا وتعطي في الجمم اي مردود معطوف والعفاة السائلون ومحبوس موقوف عليهم ومعكوس

[illegible] والنبيثة ما اخرج من تراب البير صح

العذا بالمد الشغل حكاه الفارسي والعدو والعدا مقصورا ايضا حكاه [illegible] هروي صح

معناه وصفت توسعته على [illegible] الماكول والمشروب واكرامهم بما
يطربهم ويلهيهم ويسرهم وانه جواد كريم لم ينقطع اطعامه ولا تغب قدوره
ولا تستريح طهاته وان ماله محبوس على السوّال والطالبين موقوف على
مبتغي الرفد وقاصدي النيل مردود عليهم وغريب قولها والاوطاب تمخض
الاوطاب تختص باسقيه اللبن وتسميه غيرها وعيه اللبن بها على ضرب من المجاز
والمشابهه واحدها وَطْب وجمعه المعروف وطاب في الكثير واوطب في القلة
وقد جمعوا الوطاب على اواطب واما الاوطاب فنادر بنسبة ذكر ابو سعيد
السيرافي وغيره ان جمع وطب على اوطاب في هذا الحديث منكر في العربيه لان
فَعْلاً لا يجمع على افعال قال الفقيه القاضي رضي الله عنه لم ينقل ابو سعيد
شيئا اما انكاره ان يجمع وطب على اوطاب في العربيه فهذه عربيه صحيحه منقوله
عن فصحى العرب وبافصح الطرف تحكاها صلى الله عليه وسلم او حكتها عايشه
بحضرته ورواها فصحى التابعين ولم يحكوا لحنا وذكروها عن عرب عاربه
وجاهليه باديه قولها حجه وليتنا وجدنا مثل هذه الطرفه لايمه اللغه ولم
يقل في مثل هذا منكر ولا خطا ولكنه يقال نادر وكيف وايمه هذا الشان
يخالفونه قال الخليل جمع وَطْب وطاب واوطاب وحكى مثله ابن دريد في الجمهره
واما قولهم ان فعلا لا يجمع على افعال فغير مسلم فقد جمع فَعْل على افعال
في حروف معلومه قالوا ازناد وافراخ وافراد واجداد وانف واناف ورفغ
وارفاغ وراد وارآد حكاها سيبويه قال وقد يجي في فعل افعال مكان افعل
كما قال الشاعر وزندك اثقب ازنادها قال سيبويه وليس ذا الباب في كلام
العرب حتى انه ليس بالمطرد ومثله وامست على انافها غبراتها قال
والقياس في فعل افعل في القليل وفي الكثير فعال وفعول وما سوى ذلك فلا
يحكم لها بالسمع وحكى الفرا اخلاق جمع خلق وفي الحديث الصحيح على انقاب
المدينه ملايكه جمع نقب واما ما كان عينه يا او واوا من باب فعل فجمعه في القليل

افعال نحو اسواط واثواب وانواع واقواس وامواج وابيات واقياد واشياخ
واعيار واعيان وهو باب مطرد كثير مستعمل معروف في المعتل وهو في الصحيح
نادر وقد قالوا اهل واهال وارض واراض ومثله احقاب واشكال وحلى
بعضهم حمل واحمال وحبر واحبار وقد يقال ان افعالا ههنا محمول على
فعل وقد قالوا احبر ايضا وقالوا احمل كما حملوا اشعارا وابهارا على فعل من
شعر ونهر فلا ينكر ما جاء على هذا اذا سمع كما قال سيبويه رحمه الله وقد ياتي في
بعض روايات هذا الحديث في اصل قديم من كتاب النسائي رواية حمزة الحافظ واوطا
بمحض مبشور الواو مصلحا فان صحت هذه الرواية ولم تكن وهما واسقاطا فهي على
الاصل كجمع وطاب ثم ابدل الواو همزة كما قالوا اشاح ووشاح ووعا
واعاء وكاف ووقا واقا ووسادة واسادة والله اعلم ووقع في رواية يعقوب
بن السكيت في زيادة غريبة ووقعت في بعض نسخ الالفاظ على الاصل حدثنا بهذه
الزيادة شيخنا ابو عبد الله بن سليمان النحوي عن خاله ابي محمد غانم بن الوليد وفي
اصله فزان ومنه نقلت عن ابي عمر السهمي بسنده الى يعقوب معناه قولها
خرج ابو زرع والاوطاب تمخض يحتمل انها ارادت تبكير خروجه من منزلها
وغدوه قبل الانتباه وقت قيام الخدم والعبيد لاشغالهم ومهنهم وانطوى
انما ذلك لكثرة خير داره وغزر لبنه وان عندهم منه ما يشربون صريحا ومحضا
ومخيضا ويفضل عن حاجتهم حتى يمخضوا في الاوطاب وفي نسخ جوازين ومنه
كما قالت فنقلني الى اهل صاهل وجامل ودايس ومنق ومن هذا حديث الحجاج
وقد سال واقدا عليه عن الغيث فقال له كان سماوا لم ارها وسمعت الرواد
تدعوا الى ريادتها وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفا فيها
النيران وتشكى فيها النسا وتنافس فيها المعزا قال فلم يفهم الحجاج مراده
فاغتر عليه وقال له انما تخاطب اهل الشام فافهمهم فقالت اما تطفا النيران
فاخصب الناس وكثر الزبد والسمن واللبن فاستغنوا عن النار للخبز واما تشكى

النسائى ان المراة تريف بجسمها ويحـ[illegible] بيت ولها ابنى من عضد بها فى حديث
حديث طويل ويحتمل ان تريد انه خرج فى استقبال الرمان وطيبه ورتعه ووقت
تحصيل الناس وان خروجه اما لسفر او غيره كان فى هذا الزمن فتكون الفائدة فى
الاخبار الاول ليعرفها بخروجه عنها بكرة من النهار وفى الاخبار الثانى
اعلامها بوقت خروجه عنها من فصول الرمان وقولها معها ولدان كالفهدين
وفى روايه كالصقرين وصفت ولديها بالفهدين والصقرين لا سر خلقهما
واكتناز اجسامهما واحسنا حسن الحدث ذكرهما ههنا والله اعلم لتنبيه ان
ذلك كان احد اسباب تزويج ابى زرع لها لان العرب كانت ترغب فى الاولاد وتحرص
على التسل وكثرة العدد وتستعد لذلك لنسا المنجبات فى الخلق والخلق
[illegible] ان ابا زرع لما راى هذه المراه واعجبه خلقها وولداها الكامل خلقهما
مخايل النجابه فيهما حرص عليها وقال اسمعيل بن ابى اويس كالفهدين
[illegible] حسنهما نفيسين ومن رواه اخواها خلاف المشهور والاصح والاكثر
من الروايات فانه حمل على ظاهره كان امدح لها وادل على صغر سنها ويعود
تلد لها كما قال الطهوى لها كبنه عمرو ولها لنس لها عمر ويويده قوله فى روايه
غيره هم كجاريه شابه وترتبا ولم يجمع بينه وبين روايه من روى اخواها ولداها
انهما اخوين لها فى حسن الصوره وكمال الخلقه وقولها يلعبان من تحت خصرها
برمانتين ذهب بعضهم الى انه اراد ثدييها ورد هذا ابو عبيد قال ليس هذا
موضعه وانما اراد انها ذات كفل عظيم فاذا استلقت نتا الكفل بها عن الارض
حتى يصير تحتها فجوة تجرى فيها الرمان ويويد قول ابى عبيد ما ورد فى احدى
الروايات المتقدمه ترمى من تحت خصرها بالرمانتين وقد يقال ان المراد
نهداها ويعضده ايضا ما وقع مفسرا فى حديث ابى معاويه عن هشام
الذى قدمناه وقوله فيه هم كجاريه يلعب معها اخواها وهى مستلقيه على
قفاها واخواها معهما رمانه يلعبان بها يرميان بها من تحتها فتخرج من الجانب

ليس هو عند ابن ماهان
محمد بن جعفر الوكاى

الاخر من عظم أليتيها فغسر الامر كما ترى فان سلمت هذه الرواية من علة ان تقع
الاحتمال على انّ هذا الكلام لعبد من لفظ كلام ام زرع جملة وبعض التاويل
الاخر قوله في الرواية الاخرى يلعبان من تحتها ومن تحت صدرها وقوله في
رواية غُندر يلعب من تحت درعها برمانتين ولان العادة لم تجر بلعب الصبيان
ورميهم بالرمان تحت اصلاب امهاتهم وكيف تجلس هذه المرأة لهم وتستلقي حتى
تشاهد منها الرجال هذا منهم وايضا فان حمل الرمانتين بالالف واللام
على ما وقع في بعض الروايات على رمانتين من الرمان لا يجوز في العربية لانّ
رمانتين من الرمان نكرتان ولا يصح ان تدخل فيها الالف واللام ولا يصح ان
يريد رمانتين من الرمان معهودتين والاشبه ان يكون المراد بهما النهدين
ويكون قوله يلعبان من تحت خصرها وصدرها اي ان ذلك مكان الولدين
من مكان الرمانتين وان ولديها كانا في حضنها او حجرها في جنبيها وتشبيه صدره
النهدين بالرمانتين يدل على نهودهما وكعوبهما وذلك لصغرها وفتاء سنها وانها
بعد ممن لم تسن وتترهل وتهتبل فتتكسر ثدياها وتتدلى وليس يشبهان
حينئذ بالرمان وذهب الداودي الى ان معنى هذا اي يرميان من تحتها
اذا رقدت على جنبها لرقة خصرها والكلام فيه على ما تقدم وقولها وكلي
بدلا عور فهذا امثل ومعناه ان البدل من الشيء لا يقوم مقام المبدل منه وانه
دونه وانزل منه وقولها اعور اي معيب ردي وليس من عور العين حكى ثعلب
الاعور الردي قال العرب تقول للردي من كل شي اعور والانثى عوراء
ومنه قالوا كلمة عوراء اي قبيحة قال الشاعر اذا قيلت العوراء اغضى كانه
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر وقال الكميت ولم استعذب العوراء يوما فاقولها
فاخبرت ان هذا البدل لم يسد مسد ابي زرع كما فسرته بعد هذا والسري بسين
المهملة الرجل السيد ذو السرو اي المروة قال الحربي في تفسيره سخيا والسري
من كل شي خياره ويقال بالشين المعجمة ايضا والجمع سراة وشراة حكاهما

[illegible]

يعقوب وحكى لنا شيخنا ابو الحـ [illegible] سراج رحمه الله عن ابى على القالى ان
الشرى بالشين المعجمه ايضا يرد [illegible] فهو من الاضداد والشرى بالشين المعجمه
الفرس الذى يستشرى فى سيره اى يلج ويمضى بلا فتور ولا انكسار قال ثابت
شرى البعير فى سيره اذا اسرع ومنه شرى البرق اذا كثر لمعانه وشرى الامر
اذا ترامى وتفاقم وقال معمر معناه جاد السير وقال يعقوب فرس شرى
خيار فائق ومن روى اعوجيا فهو منسوب الى فرس اسمه اعوج هو من الخيل العراب
المشهورة التى تنسب العرب اليها جياد الخيل وهما فرسان احدهما فرس كان
لكندة ثم تصير لسليم ثم لبنى هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض الملوك يعنى
من كندة فغزا بنى سليم فقتلوه واخذوا فرسه وقال ابو العباس المبرد اعوج فرس
غنى وقيل لبنى كلاب وقيل سمى اعوج لانه ركب صغيرا رطبا قبل ان يشتد عظامه
وتثبت قوائمه وقيل بل اعوج ظهره وامه سبل فرس كانت لغنى مشهورة ايضا وهذا
هو اعوج الاصغر واما اعوج الاكبر فمشهور ايضا وهو ولد فرس اسمه ارى الهجرس
والهجرس ولد فرس اسمه الدينارى والدينارى ولد زاد الراكب فرس لسليمان بن داود
عليهما السلام من بقية الخيل التى خرجت له من البحر وكان اعطاه لقوم وفدوا عليه
من جرهم وقال لهم تصيدوا على هذا الفرس ما شئتم فكانت لا تفوته شى فسمى زاد
الراكب قال ابن خالويه واليه ينتسب اكثر الافراس المشهورة ذكر ذلك كله
الاستاذ ابو عبد الله بن سليمان وبعضه عن غيره وذكر منه ابن طبعه الاخبارى
فى كتاب الجلاب والجلائب والخطى الرمح نسب الى الخط وهو موضع من ناحية
البحرين ياتى الرماح اليها من الهند ثم تفرق من الخط الى بلاد العرب فتنسب اليه
ولا يصح قول من قال ان هذا نبت الرماح وقيل ان سفينة فى اول الزمان مملوءة
رماحا قذفها البحر الى هذه الناحية فخرجت رماحها فيها فنسبت اليها
وقيل الخط الساحل وكل ساحل خط حكاه صاحب الجمهرة عن بعض اللغويين
قال والخط سيف البحرين وعمان واراح من الرواح ومعناه اتى بها المراح

وهو موضع مبيت الماشيه وهذا سماها مُراحه وقال ابن ابى ومن يقول عزا
فانى نعم كثيره والنعم الابل خاصه جمع لا واحد له من لفظه وذكر بعضهم انه
يطلق ايضا على جماعه المواشي اذا كان فيها ابل والانعام المواشي من ابل
وغيرها وقد قيل ان النعم والانعام بمعنى واحد والنعم تذكر وتونث قال
الله تعالى ومن الانعام حموله وفرشا ثم قال ثمانيه ازواج فذكر انواع الماشيه
ووقع في بعض الروايات نِعما جمع نِعمه والاشهر نَعما بالفتح والثرى الكثير
من كل شي يقال ثرى بنو فلان بني فلان اى صاروا اكثر منهم ويقال اثرى الرجل
اذا كثر ماله وقوله ميرى اهلى اى صلتهم بالميره وهي الطعام واصله من امتيار
البوادى من الحواضر ٥ عربيه قولها نَعما او نِعما ثريا والنعم مونثه وجا
بثري الذى هو وصف المذكر ولم يات فيه بعلامه تانيث فيقول ثريه وكذلك
يلزم على القول بتانيث النعم ولكن وجهه ان كل ما ليس بحقيقى التانيث فلك وجهان
في اظهار علامه التانيث في الفعل واسم الفاعل والصفه او تركها وكذلك
في جموع من المذكر والمونث الحقيقي كما قال الله تعالى وقال نسوه وقالت الاعراب
وقال رجال كثيرا واعجاز نخل منقعر وقال الشاعر طويلا سواريه شديدا دعايمه
وقال لئيم ماثره قعدد كما لو قال كثيره ومنقعره وطويله وشديده ولئيمه
الوجهان جايزان واما على روايه النعم والقول بانها مذكره فهو الوجه فلا
يحتاج فيه الى كلام معناه وصفت هذا الرجل الذى تزوجته بالسودد في
ذاته والسعه في ذات يده وانه صاحب حرب وركوب وبالاحسان اليها
والتفضل على اهلها ثم اخبرت انه مع هذا كله لم يقع عندها موقع ابي زرع
وان كثيره دون قليل ابي زرع فكيف بكثيره وان حال هذا الاخر عندها معيب
اذا اضافته الى حال ابي زرع مع اساءه ابي زرع لها اخيرا في تطليقها والاستبدال
بها ولكن حبها له بغض اليها الناس بعده ولهذا كره اولوا الراى تزوج امراه لها
زوج طلقها لميل نفسها اليه وقالوا لا تتزوج حنانه ولا منانه انانه ولا منانه

٥ [illegible] وعلى عهد [illegible] ارضه
القوم والدعاع جمع دعاعه
الطالع رعاه والسوارى
[illegible] وسواريه على الحادى
ورعاه يعنى [illegible] واعتبار
طويلا سواره شديدا دعايمه
وكذا درناه على [illegible]

قوله [illegible] مقرف لئيما ثره فعدد الغرنبا دويبه تشبه الخنفسا
[illegible] السلحفاه والقعدد الخامل القاعد عن المكارم نعم الدال
وفتحها ولهو صفه للمعروف والمعروف الكريم الذى لا ابى الام وماثره جمع ماثره

ففي الحنانه وجهان احدهما التي لها زوج وهي التي تحن اليه والثاني المولد ممن
قبلك فهي ايضا كثيره الحنين لبه مشتغله به عنك و المنانه الكثيره المواض
فهي تارت اند فلا تصفوا عشتك معها لذلك و المنانه التي لها مال تمن عليك
به وقولها واعطاني من كل رايحه ويروى و اتاني من كل سايمه زوجا واتاني واعطاني
بمعنى واحد والسايمه الراعيه والرايحه اصله المانه وقت الرواح وهذا اخر
النهار ومنه سمي المراح وهو موضع مبيتها والرواح ضد الغدو و في الحديث
لغدوه في سبيل الله او روحه وفيه كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقد
وجد للعرب استعماله في النهار كله حكاه الهروي وغيره وعليه حمل الشافعي
وغيره حديث رواح الجمعه ويقال تروح القوم وراحوا اذا ساروا اي وقت
كان ومن رواه واراح علي من كل سايمه زوجين ومن كل ابل اثنين فالابده
المتوحشه والجمع اوابد يقال ابدت تابد اذا توحشت ومنه كلمه ابده ورماه
بابده اي بكلمه غريبه لم يعهد مثلها والاوابد الوحش قال امرؤ القيس
قيدى الاوابد هيكل • وقد تشبه بها الابل الموتكه • والنعم المهمله غريبه
ومن رواه من كل ذي راجيه فعلى قوله ذا صباح وذات يوم كانه ذكر للكلام
وصله له والا فذي اصلها ان تضاف الى الاجناس كقولك ذو مال وذو علم
ولا تضاف الى الصفات فتقول ذو عالم ولا ذو عاقل لانه يكتفي بذكر الصفه
عنها بخلاف الجنس الذي لا تتصف به اذا اردت الوصف لا بذي وتصرف اسم
صفه منه فادخلت ذي لتتوصل بها الى الوصف بالاجناس ولاجل ذلك لم تضف
الى صفه مشتقه وانما تضاف الى ظاهر غير صفه ولا اعلم لهذه القصه مثلا
في كلام العرب ومعناه ارادت بقولها هذا كثره ما اعطاها من جميع ما يروح الى
منزلها من ابل وبقر وغنم وعبيد ودواب وانه اعطاها اصنافا من ذلك ولم يقتصر
على الفرد في ذلك حتى ثناه وضعفه احسانا اليها وتكرما عليها وانه صاحب
صيد وقنص يروح بها مثنى مثنى ويضيفها الى ما اكتسب و اقتنى والزوج يقع على

اذا كانت للغنيه
فهي مو بلد دد

٢

الواحد ويقع على الاثنين ولذلك قالوا زوجان ولكن لا يقع على الواحد
الا اذا كان معه آخر قاله الهروي قال ابن دريد الاثنان زوج وزوجان والزوج
الصنف ومنه قوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقوله تعالى وكنتم ازواجا
ثلاثة اي اصنافا وانكر ابن الانباري ان يسمى الاثنان زوجا وانما يقال لهما
زوجان وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع
تطييبا لنفسها ومبالغة في حسن معاشرتها لما ذكرته ام زرع من حسن عشرته
لها وشكرته من جميع حالة معها ما استثنى من ذلك الا الامر المكروه منه لقولها انه
طلقها واني انا لا اطلقك تتميما لتطييب نفسها فانما كان الاستثناء قبلها ورفعا
للايهام لعموم التشبيه بجملة احوال ابي زرع اذ لم يكن فيها ما يذم سوى طلاقه
لها ومثله قوله في الرواية الاخرى في الالفة والرفاء لا في الفرقة والخلاء اي
الاتفاق لا في الافتراق فان الرفاء هو من باب الالفة والاتفاق والخلاء من
الفرقة والطلاق قال ابو عبيد يكون الرفاء بمعنيين يكون من الاتفاق وحسن
الاجتماع ومنه رفو الثوب لانه يضم بعضه الى بعض ويكون الرفاء من الهدوء والسكون
وقال ابو زيد الرفاء الموافقة وقيل الرفاء المال حكاه المفضل عن اليمامي في
منتخبه وقيل الرفاء السرور وقال ابن الانباري الخلاء المباعدة والمجانبة وكانه
ماخوذ من خلاء الابل وهو كالحران للدواب ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية والله ما خلات خلات القصوا لا سيما وقد ورد في رواية ابي معاوية
الضرير ما دل ان الطلاق لم يكن من قبل ابي زرع واختياره فانه قال فلم تزل به ام زرع
حتى طلقها وقول عائشة بابي انت وامي لانت خير لي من ابي زرع جواب مثلها في
فضلها وعلمها فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبرها انه لها كابي زرع لام زرع
لفرط محبة ام زرع له واحسانه لها اخبرته هي انه عندها افضل وهو لها احب
من ام زرع لابي زرع عربيته قوله عليه السلام كنت لك كابي زرع لام زرع
اي انا لك كابي زرع لام زرع كما قال بعضهم في قوله تعالى كنتم خير امة اي انتم

وكان زائدا قالوا ومثله قوله تعالى من كان في المهد اي هو في المهد وقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها اي انت عليها وصدقت ام كنت من الكاذبين وفي
بعض هذا اختلاف قالوا ومنه قوله في الحديث كن ابا ذر وقد يحتمل عندي على
هذا ما قالوه وانشدوا   وجيران لنا كانوا كرام   وقد يصح ان تكون كنت هاهنا
على بابها في النقص ولم تستعمل في افادة زمان محصل اي كنت لك في سابق علم الله
وقضائه كابي زرع لام زرع في احسانه لها ومحبتها فيه وتتوجه فيها ايضا وجه
ثالث وهو ان تكون كان على بابها ثم يراد بها الاتصال اي كنت لك فيما مضى من
صحبتي لك وعشرتي اياك كابي زرع وانا كذلك لك الان لم انتقل عنه كما قالوا في قول مرة
الحكم ابن محكان السعدي انا ابن محكان اخوالي بنو مطر انمي اليهم وكانوا معشرا نجبا
اي كانوا من مضى منهم نجبا ومن بقي كذلك وفي الكتاب العزيز وكان الله سميعا
بصيرا وان الله كان حليما غفورا في امثلة كثيرة وهو كان في الازل كذلك كذلك هو تعالى
جل اسمه وعليه حمل بعضهم قوله كنتم خير امة ومن كان في المهد صبيا فقه
قال المهلب بن ابي صفرة الفقيه فيه من الفقه جواز التاسي باهل الاحسان من
كل امة الا ترى ان ام زرع اخبرت عن ابي زرع بجميل عشرته فامتثله النبي صلى الله عليه وسلم
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا عندي غير مسلم لانا لا
نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتدى بابي زرع بل اخبر انه لها كابي زرع واعلم
ان حاله معها مثل حاله لكن لا على التاسي به واما قوله بجواز التاسي باهل الاحسان
من كل امة فصحيح ما لم تصادمه الشريعة وفيه من الفقه جواز قول المرء
لصاحبه بابي انت وامي وهما بمعنى واحد وقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسعد
رحمه الله والزبير وغيرهما للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قولهم جعلت فداك
ونفسي فداؤك وقاله ابو طلحة وابو ذر ورافع بن خديج للنبي صلى الله عليه وسلم
وفي شعر حسان   فان ابي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم فداء
وفيه الرد على من لم يجز قول هذا وما يحكى من انكاره عن الحسن وهو قال

انمي

وقاله الصحابة واصح

لقوله وانه لا يفدى احد بمسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم انما قال لمن كان ابويه
مشركان وهذه عائشة ابواها مسلمان وقد قالته له صلى الله عليه وسلم وما روي
من كراهية عمر لقول القائل له جعلني الله فداك وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك من الزبير من قوله جعلني الله فداك يا رسول الله وقوله له ما تركت اعرابيتك
بعد وقد ضعف الطبري هذه الآثار وتاول انكارها ان صحت وبجواز ذلك قال
هو وغيره وفيه من الفقه شكر المراة احسان زوجها وهكذا ترجم ابو عبد الرحمن
النسائي على هذا الحديث وخرج في الباب معه حديث ابن عمرو لا ينظر الله الى
امراة لا تشكر لزوجها الا ترى ام زرع كيف شكرت فعل زوجها ثم انظر عايشة
بعد كيف شكرت للنبي صلى الله عليه وسلم واعترفت بانه خير لها من ابي زرع لام
زرع وفيه من الفقه تقريض الرجل في وجهه بما فيه اذا علم ان ذلك غير مفسد
له ولا مغير نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مظنة كل مدح ومستحق كل ثنا
وانت من اثنى عليه بما اثنى فهو فوق ذلك كله وقد ورد في الآثار ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يقبل الثنا الا من مكافئ قال القتبي معناه الا ان يكون ممن انعم عليه صلى
الله عليه وسلم فيكافئه الاخر بالثنا ورد هذا ابن الانباري وقال هذا غلط لا
ينفك احد من انعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه للناس كافة وهداهم
ورحمهم به فكلهم تحت نعمته والثنا عليه فرض لا يتم الاسلام الا به وانما المعنى
لا يقبل الثنا الا من رجل عرف حقيقة اسلامه ممن لا ينبز بنفاق وقيل مكافئ
مقارب في مدحه غير مفرط فيه كما قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى وفيه من الفقه جواز ترفيه المتزوج بلفظ الرفا على ما كانت عادة العرب
لقوله كنت لك كابي زرع في الالفة والرفا فيستفاد من هذا اللفظ ان لم يصح النهي
عنه جواز قوله للمتزوج لانه اذا قاله احد الزوجين لصاحبه فما يمنع ان يقوله
الاجنبي لاحدهما وقد اختلف العلما في هذا فروي جوازه وقال عبد الملك بن حبيب
واستحبوا الخطبة للناكح والدعا له وكان مما يقال بالرفا والبنين بارك الله لك

وطا باس بالزيادة على هذا من ذكر السعادة وما احب من خير وحكى عن شريح انه
قال للمتزوج بالرفا والبنين وكرهه اخرون فروي عن عقيل بن ابي طالب انه
تزوج امراه فقالوا له بالرفا والبنين فقال قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لكم وبارك عليكم وفيكم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى
ان يقال للمتزوج بالرفا والبنين حدثناه القاضي ابو عبد الله التميمي وغيره قالوا
انبا ابو مروان بن سراج نا ابو القاسم الزهري نا ابو زكريا بن عائذ نا احمد بن
خالد نا علي بن عبد العزيز نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا هاشم بن القاسم عن
شيخ سماه عن الحسن عن عقيل بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في توجيهه فحكى المفضل بن سلمه في كتابه الفاخر فيه وجهين احدهما ان ذلك كان لان
العرب كانت تعتقد بقولها ذلك اجتماعا لا فرقة فيه وهذا ليس كذلك والثاني
انه كلام ليس فيه ذكر الله والله اعلم وذكر هذا الحديث الطبري والخطابي قال
الطبري الا ان الحسن راوي حديث عقيل بن ابي طالب لم يسمع منه وقد حدث به
غيره فلم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري والذي اختاره ما صحت به
الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رفا الرجل يتزوج قال بارك الله لك
وبارك عليك قال والزيادة غير محصوره وقد ذكر ابو داود والترمذي هذا الحديث
من طريق ابي هريرة وزاد فيه وجمع بينكما في خير اخبرناه هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله قراءه عليه قال نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر بن عبد البر نا ابو محمد بن عبد
المومن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا قتيبه نا عبد العزيز بن محمد عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وترجم البخاري كيف يدعا
للمتزوج وادخل حديث عبد الرحمن بن عوف وقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد راى
عليه اثر صفرة ما هذا قال اني تزوجت امراه قال بارك الله لك اولم ولو بشاه
وقد روي عن معاذ بن جبل شهد النبي صلى الله عليه وسلم املاك رجل من الانصار
فقال على الالفه والخير والطير الميمون والسعه في الرزق بارك الله لكم

ذكره النسائي وفي رواية
عليكم مكان فيكم

يروى رفا ورقا بفتح الفا والحا المهملة وقال بعضهم
هو بفتح القاف والحا المهملة

وفيه من الفقه جواز المزح في الاحايين واباحه الملاعبه مع الاهل وبسط الوجه والانبساط مع جميع الناس بالكلام الحلو السهل فهو من حسن العشره وطيب النفس وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وروى عنه ابو هريره قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وروت عنه احاديث مشهوره في ممازحته بلالا وابا عمير وخواتا وزاهرا وانسا وعائشه وغيرهم وقال للعجوز ان الجنه لا تدخلها العجز وقال لامراه سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وقال للاخر لاحملنك على ابن الناقه وقال لجابر فهلا بكرا تداعبها وتداعبك وروي تلاعبها وتلاعبك في اخبار معروفه كلها داله على تواضعه وانبساطه للناس وتحببه وقد روى القاسم بن سلام فيما حدثنا به جماعه من شيوخنا باسانيدهم عن عكرمه يرفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت فيه دعابه وذلك ان مع المزح والانبساط التحبب في القلوب لا سيما مع الاهل والاصحاب وقد مدح مثله الاشراف والكرام كما قال الشاعر

هو الطف الميمون ان راح او غدا … به الركب والتلعابة المتحبب ٥

وحكي مثله عن جماعه من الصحابه والتابعين مثل علي وزيد بن ثابت وابن سيرين والشعبي وغيرهم وما علم احدا منع الدعابه مع الاهل ولا الانبساط مع الكافه واهل السن وقد قال عمر رضي الله عنه ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي فاذا التمس ما عنده وجد رجلا وعن زيد بن ثابت انه كان من افكه الناس في اهله وازمتهم اذا جلس مع القوم واما ما روي من ذم المزاح والنهي عنه مثل ما حدثناه القاضي محمد بن اسمعيل عن ابي الوليد هشام بن محمد بن مسلمه عن ابي محمد ابن النحاس عن ابي سعيد بن الاعرابي عن محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابن نمير نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه وحدثنا احمد بن محمد الخولاني اجازه عن ابي عمر الطلمنكي عن احمد بن عون الله عن ابي سعيد بن الاعرابي عن

تحيته [illegible] عده دو قطع مثل
[illegible] فيه نظم

الزميت الحليم والاسم الزماته وتزمت الرجل تحلم ٥ من الجوهري
وقال الجوهري الزميت الوقور والزميت مثال الفسيق وقد تزمت ٥

43

هو عبد الله بن السائب [illegible]
[illegible]
احد [illegible]
[illegible] ابو داود والترمذي وقال حسن
غريب

ابي داود ثنا سليمان بن عبد الملك الرحمن ثنا شعيب بن اسحق عن ابن ابي ذئب عن
عبد الله بن السائب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياخذ احدكم
متاع اخيه جادا ولا لاعبا وقول عمر بن عبد العزيز اياي والمزاح فانه يجر القبيحه
ويورث الضغينه وقول خالد بن صفوان المزاح سباب النوكى فليس هذا من
المزاح المحمود المباح فان ما يهيج الضغاين ويعد من السباب والكذب ويتسلط
به على عرض رجل وماله فليس هو من المزاح المحمود ولا هو من جنس ما مازح به
النبي صلى الله عليه وسلم فانه ليس من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم شي يزيد على
خفض الجناح وبسط الجانب في جلب التودد ومن حد الحال انه يسقط الهيبه كما
قال اكثم بن صيفي فلعله في الحال كثار منه والتخلق به حتى يودي الى سقوط المروه
واستشعار سمه السخف والمجانه وانما المحمود منه ما قل وندر واستجمت به النفس
عند كلالها كما قدمناه في اول الكتاب وبيناه او بسطت له نفس الغير عند
انقباضها كما شرحناه وقد قال ابو الفتح البستي افد طبعك المكدود بالجد راحة
وعلله بشي من المزح ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام
من الملح واما قول من قال انما سمي المزاح مزاحا لانه زاح عن الحق فلا يصح لفظا
ولا معنى فاما المعنى فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا واما
اللفظ فلان الميم من المزاح اصليه لانها في الاسم والفعل ولو كان كما قال لكانت
زائده ساقطه من الفعل وانشد ابو عبيد لبعضهم في ذمه ۞
اما المزاحه والمراء فدعهما ۞ خلقان لا ارضاهما لصديق ۞ اني بلوتهما فلم احمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق وانشدت انا في هذا المعنى مما قلته قديما وهو من
المتشابه القوافي ۞ اذا ما بسطت بساط انبساط فنزه فديتك فاطو المزاحا ۞
۞ ۞ ۞ ۞ ۞ فان المزاح كما قد رواه اولو العلم عن العلم زاحا ۞ فبلغ
ومن الفقه فيه ان المشبه بالشي لا ينزل منزلته في كل شي والنبي صلى الله عليه وسلم
قد شبه نفسه النفيسه في صحبه عائشه رضي الله عنها بابي زرع ومن فعل ابي
زرع معها الطلاق فلم يكن لها زما ولو ان رجلا ذكر امراه له قد طلقها فوصفها

لزوجها كاجه اخرى له باوصاف كثيره حيث اوردته ثم ذكر انه طلقها ثم قال للاخرى
وانت مثلها ولم ينو مثلها في الطلاق لم يلزمه الطلاق وحمل على مراده من
التشبيه لها في ما تقدم ذكره ولم يلزمه طلاق حتى ينوي مثلها في الطلاق او
يكون لم يذكر شيا من الاول سوى الطلاق مثل ان يقول فلانه طالق وقد طلقتها
او فلانه طلق زوجته فلانه ثم تقول لزوجه له اخرى وانت مثلها فهذا يلزمه
الطلاق نواه او لم ينوه اذا قامت عليه باللفظ بينه اذ لا احتمال لقوله سوى
الزام الطلاق تنبيه ذكر بعض من تكلم على معاني الحديث ان في هذا
الحديث من الفقه قبول خبر الواحد قال لان ام زرع اخبرت بما اخبرت فقال مثله
النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقيه القاضي رضي الله عنه هذا كلام من لا
يعرف خبر الواحد ولا قبوله والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل انه امتثل
حال ابي زرع في احسانه لام زرع بل قد كان كذلك وانما اخبر عايشة انه
لها مثل ابي زرع لام زرع الا انه كيف قال كنت لك فاخبر عن الحكايه بانه
وان كان انما تاسى بتشبيه ابي زرع كما قال المهلب فلان فيه التاسي باهل
الاحسان من كل امه فليس هذا من باب قبول خبر الواحد لكن التاسي بمحاسن
الاخلاق سمه اهل الفضل وامتثال محاسن السير من شمايل ولي العدل
وخبر الواحد من باب اخر ما حده ومستنده الى صاحب الشرع وقبوله وامتثال
مقتضاه حكم طريقه عند اهل التحقيق القطع وفيما اعتمدناه من القول كفايه
لا يحتمل اكثر منها الوسع بيانه ونحن الان نقفي ما وعدناه من ذكر ما اشتمل الحديث صح
عليه هذا من ضروب الفصاحه وفنون البلاغه والابواب الملقبه بالبديع
في هذه الصناعه من لفظ رايق ومعنى فايق ونظم متناسب وتاليف
متعاضد متناسق وبالجمله فكلام هولا النسوه من الكلام الفصيح الالفاظ
الصحيح الاغراض البليغ العباره البديع الكنايه والاشاره الرفيع
التشبيه والاستعاره وبعضهن ابلغ قولا واعلا يدا واكثر طولا وامكن
قاعده واصلا وكلام بعضهن اكثر رونقا وديباجه وارق حاشيه

واحلى مجاجه وبعضهن اصدق في الفصاحه لهجه واوضح في البيان محجه
وابلغ في البلاغه والاعجاز حجه فانت اذا تاملت كلام ام زرع وجدته مع
كثره فصوله وقله فضوله مختار الكلمات واضح السمات نير القسمات
قد قدرت الفاظه قدر معانيه وقررت قواعده وشيدت مبانيه
وجعلت لبعضه في البلاغه موضعا واودعته منهج البليغ من البديع بدعا
واذا لمحت كلام التاسعه صاحبه العماد والنجاد والرماد الفيتها لافانين
البلاغه جامعه ولعلم البيان رافعه وبعصا الايجاز واكثر القصد قارعه
واعتبر كلام الاولى فانه مع صدق تشبيهه وصفاته ووجوهه قد جمع من حسن
الكلام انواعا وكشف عن محيا البلاغه قناعا وقرن بين جزالة اللفظ
وحلاوة البديع وضم تفاريق المناسبه والمقابله والمطابقه والمجانسه
والتسجيع والترصيع فاما صدق تشبيهها فعلى ما شرحناه فن التشبيه احد
ابواب البلاغه وابدع افانين هذه الصناعه وهو موضوع للجلاء والكشف
والمبالغه في البيان والوصف والعباره عن الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس
والحقير بالخطير والشي بما هو اعظم منه واحسن واخس وادون وعن القليل
الموجود بالمالوف المعهود وكل هذا لتاكيد البيان والمبالغه في الايضاح
فانظر اين قول القايل الذين كفروا اعمالهم لا ينتفعون بها من قوله تعالى
الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه الايه وتامل بون ما بين الوضعين من
البيان وفرق ما بين الكلامين في الايضاح وان كان الغرض واحدا والموضوع
سوا وكذلك قول المراه زوجي كحبل لا يوصل الى شي مما عنده وبين هذه
المراه المتكلم عليه ووجه بلاغه التشبيه ما فيه من الجلا والايضاح كما قدمناه
واكثر تشبيهات الكتاب العزيز من هذا النمط كقوله تعالى مثل نوره كمشكاه
فيها مصباح الايه ومثل الحياه الدنيا كما انزلناه من السما الايه اوما فيه
من المبالغه والغلو وهو من ابواب البلاغه ومرجعه الى البيان والايضاح

كتشبيه الشي بما هو اعظم منه واكبر كقوله تعلى وله الجوار المنشآت في
البحر كالاعلام او افضل منه واحسن كقوله تعلى كانهن الياقوت والمرجان
او احقر منه وادون كقوله كمثل الكلب الاية او لما فيه من التخريج والتوليد
لغرابة التشبيه ومخيلة المثال وهو وجه بلاغته كقول المعري في كف الثريا
كان يمينها سرقت شيئا ومقطوع على الشهر في الممات وقد يقع تشبيه الشي
بالشي تشبيها مخرجا من الضرب من التشبيه ليس في شي من ابواب المتقدمة كقول امرئ
القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
لكنه يلحق بنوع التوليد والتخريج الذي بلاغته الفطنه لادراك التشبيه لما عبر
وصدقه فيه وان كان لبعضهم في هذا البيت مقال لما نصبه ولهذا كانت تكون
التشبيه صادقا من الوجه الذي وقع به التشبيه ولما اختل به الكلام وهذه المراة
قد شبهت بعل زوجها وانه لا يبالي ما عليه مع شراسة خلقه وكبر نفسه بلحم
الجمل الغث على راس الجبل الوعث فشبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد
خيره بعد اللحم على راسه والزهد فيما يرجا منه لقلته والعدم بالزهد في
لحم الجمل الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه وهذا من تشبيه الجلي
بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير ومما جا في كلام صواحبها من
التشبيه قول الثالثة على مثل حد السنان المذلق فصدقت التشبيه لما انها
اخبرت بحالها معه من الخوف وعدم الاستقرار كمن هو على مثل حد السنان
المحدد اما ان تحيد عنه فتهلك سقوطا او تثبت فيهلكها فيثبت هذا التشبيه
قولها قبل ان اسكت اعلق وان انطق اطلق وكذلك تشبيه الاخرى زوجها بليل
تهامه وغيث غمامه وهذا كله من تشبيه الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس
وهو من باب المبالغه والغلو ومثل هذا قول ام زرع مضجعه كمسل شطبه
فهو من باب الغلو الى سائر ما عندهن من التشبيهات فكلها حسان بينات
قد تقدم الكلام عليها في مواضعها وقول الثامنة المس مس ارنب والريح ريح

المثال

زرنب فهذا تشبيه ايضا ولكن بغير اداة التشبيه فان التشبيه على ضربين
باداة وهي الكاف وكان ومثل وشبه واخواتها وبغير اداة التشبيه ومثله
قول ام زرع يلعبان من تحت خصرها برمانتين على ما يروى انهما الثديان ومثله
قول الرابعة والعست عست تهامه فهذا تشبيه بغير آلة التشبيه كقوله تعالى
تمر مر السحاب وكقول امرئ القيس سموت اليها بعد ما نام اهلها
سمو حباب الماء حالا على حال ثم انظر حسن نظم كلامها وتطارده واخذه حقه
من المولفة والمناسبة في الالفاظ التي هي راس الفصاحة وزمام البلاغة
وانها وازنت الفاظها وماثلت كلمها وقدرت فقرها وحسنت اسجاعها فوازنت
في الفقرة الاولى لحم براس جبل لا سهل وجمل بجبل وغث بوعر في الرواية الواحدة
وقحر بوعر في الرواية الاخرى فافرغت كل فقرة في قالب اختها ونسجتها على منوال
صاحبتها ومن هذا الباب في القران العزيز حسن التاليف ومناسبة الالفاظ
ومقابلة الكلمات كثير كقوله تعالى اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وقوله
تعالى فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا على ان هذا داخل في باب الترصيع ومنه
قول السادسة ان اكل اقتف وان شرب اشتف وان هجع التف وقول الخامسة
ان خرج اسد وان دخل فهد وقول الرابعة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة
وقول الثامنة المس مس ارنب والريح ريح زرنب فهذا كله من حسن النظم
ومناسبة اللفظ وهو باب اخر من البديع يسمى المناسبة ومنه قول التاسعة
رفيع العماد طويل النجاد كثير الرماد فكل لفظة على وزن صاحبتها وكقول
ام زرع اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي وقولها صفر ردائها وملء
كسائها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثها انه لعائشة في الالفة
والرفاء في الفرقة والجلاء وقولها ارقد فاتصبح واشرب فاتقمح واكل فاتمنح
وقول العاشرة فلهان المسارح كثيرات المبارك وفي كلام الاولى نوع ثالث
من البديع يسمى الترصيع وقد يسمى بالموازنة وبالتسميط وبالتضعيف وبالتسي

فالسكعو وعيم القاليات الغم

سجع

وهو ان يتضمن الفقر او بيت الشعر مقاطع اخر بقوافي متماثله غير فقر السجع
وقوافي الشعر اللازمه فيتوشح بها القول ويتفصل بها نظم اللفظ كما ان هذه
بحليه في وسط الفقره الاولى وحبل في وسط الفقره الاخرى فيفصلن بذلك الكلام
على حدٍّ من المقابله اتيا بسجعتين الذين هما عنت وعنت لها لكل فقره سجعات
متماثلات متقابلات ومنه قول ام زرع في احدى الروايات لا تبث حديثنا
تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تغش طعامنا تغشيشا فان التزام الثا في
تبث وتنقث وتغش توصيله صنع لمقاطع اسجاع هذه الفقر وقول العامه
سحقك وفلقك او محقك وجمع كلا لك منه في الحديث قول علي رضي الله عنه
انه ابني لبوتك وانني لربك وفي طبقته باب رابع من البديع وهو مجانسه جميل
بجميل وهو ان المجانسه في كل حروفه فقد جانسه في اكثرها وقد اختلف
ارباب البلاغه والنقد في هذا النوع اذا لم يكن مشتقا من صدر واحد فسماها
بعضهم مجانسه التحليس للاكثر واما ابو الفرج قدامه فسمى هذا النوع مضارعه
وهو مثل قول ام زرع ابيض رجلا شريا ركب شريا وقولها بيتها فساح
وقفاوها فياح وقول النابغه بحزم وبحزم وقول ام زرع تعشيشا وتغشيشا
واما التجنيس الحقيقي فهو ان يكون في الكلام لفظتان احدهما مشتقه من
الاخرى كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ويمحق الله الربا ويربي الصدقات
او بمنزله المشتق كقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله واسلمت مع
سليمان وقوله صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصيه
عصت الله ورسوله وقال امرؤ القيس لقد طمح الطماح من بعد ارضه
في امثله كثيره او يكون لفظتان على صيغه واحده مختلفه المعاني كقوله عليه
السلام الظلم ظلمات يوم القيمه ومن قول من تقدم فيه قول ابي دواد
واقطع الهوجل مستانسا بهوجل عيرانه عنتريس وقريب من هذا الباب
قوله تعالى [illegible] طرم وولع المحدثون وانما حروف تعد

حتى لكن وامته نمى مفضه ومجيد كقول البستي ۝ سمي وحمى بني سام وحام
فليس كمثله بسام وحام ۝ وقول الطائي ۝ ان الصفائح بيض قد قضبت ۝
على ملقى عظام لو علمت عظام ۝ وقول الخطابي ۝ فكان عقابي في سلوك عقاب
وكان ابو الفتح البستي يسمي ما كان على صيغة بين لما فوق بالمتشابه واخترع
قوم من المتاخرين انواعا غريبة سموها تجنيس التركيب كقول المعري ۝
مقالبنا مقالبنا ومطايا بمطايا وهو نوع متكلف من عثه حدود البلاغة ولكن
ربما ندر منه المستحسن كقول الميكالي ۝

لمت محاسنه فما نرى بها مع فضله وسخائه وكماله ۝
لما قصور وجوده عن جوده لا عوب للرجل الكريم كماله ۝

وقول البستي فهل لمنهاجي من هاجي ۝ وقوله ندعني فان يقيني يقيني ۝ وقول
الحريري ارانكي لمى الحاجي مسني قدمي ۝ ارانكي قدمي اراق دمي ۝ والحقوا به
ايضا تجنيس التصحيف وهو مشاركة صورة الحرف في الخط دون اللفظ وهذا لا
يدخل في باب البلاغة المستجادة ولا المتكلفة اصلا ولا في شي من حدود الكلام
ولا صناعته اذ لا يقرع السمع منه شبه ولا تقوم له في النطق حجة وقد رايت
ابا منصور الثعالبي قد عد هذا الباب في باب التجنيس وذكر فيه قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا واشباها لهذا من الكلام وليس عندي من هذا
الباب في شي وهو من الباب الاول الذي سماه قدامة بالمضارعة وهو التجنيس في اكثر
الكلمة او بعضها وقد ذكر في هذا الباب قول بعضهم النار في الفتيلة كالغادي
للقبيلة وقول بعضهم الضب مع الضد ويحفو وسحف وصحاصح وصحاصح
وشبه هذا فلم يجنس هذا ولم نقل شيئا لاجل صورة الحروف ولا حظ لهذا كما
قلناه في الفصاحة ولا حظ له من التجنيس وانما يجنس لوزن الكلمتين واتفاق
اواخرها وقرب مخارج اوايلها او اوسطها فهذه هي انواع التجنيس لا ارى قدامة
بن جعفر كان يسمي نقاو صيغتي اللفظة باختلاف المعنى ارى من جنس ينت

الا قوم لا الطباق والناس كلهم على خلافه وقد ردّ قوله هذا الاخفش وابو القاسم
الامدي وغيرهما وحكوا ان مذهب الخليل والاصمعي خلافه ثم ان شاهد المراة
في كلامها نوع خامس من البديع وهو المسمى بالمطابقة عند الجمهور وهو مقابلة
الشي بضده فقابلت الوعر بالسهل والغث بالسمين في الفقر بين الحزنين
وهو مما يحسن الكلام بمقابلته ويروق طلاوته لا خلاف بين ارباب النقد في
ذلك وانما اختلفوا في تلقيبه فكان قدامة يخالف فيه ايضا ويسمي هذا المتكافي
ويخالفه في هذا الجميع ولا تكون هذا النوع عنده متكافئا الا اذا كانت الكلمة
وضدها الحقيقي كما وقع هاهنا من مضادة السمين للمهزول والسهل للوعر
ومثل السواد مع البياض والنطق مع السكوت وان لم يكن له ضدّ حقيقي
ولا جامعه على طرفي نقيض بيّن ولكن على حدّ ما من التقارب كالبياض مع
الحمرة والسواد مع الضوء فبعضهم يجعله طباقا وبعضهم يسمي الاول طباق
محض وهذا طباقا غير محض وبعضهم يسمي هذا مخالفا والاول مطابقا ومن
الباب الاول قول الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم الا به
وقوله عز وجل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقول النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة في هذا الحديث في الالفة والرفق في الفرقة والخلا فطابق الالفة
بالفرقة التي هي ضدها والرفق بالخلاف ومثله قوم ام ودع صفر ردائها
وملء كسائها فصفر ضد ملء ومثله قول الحاكمة ان انطق اطلق وان اسكت
اعلق فطابقت انطق باسكت الذي هو ضده وقول الرابعة لا حر ولا قر وقول
الخامسة ان دخل فهد وان خرج اسد فدخل وخرج طباق في اللفظ واسد
وفهد طباق من جهة المعنى ولكنه لا يسمى طباقا ويسمى مقابلة ومنه قول
العاشرة كثيرات المبارك قليلات المسارح ومثال الوجه الثاني مقابلة
وعث على رواية من رواه بسهل واما ضد الوعث الصلب او الجدد وضد
السهل الوعر او الحزن وان كان قد روي ايضا ليس بلبد وهذا ضد وعث

فتكون فيهما حقيقا ومن هذا الباب قولها ام زرع اشرب فاتقمح واكل فاتمنح
فجانست بالاكل والشرب لتقاربهما وتناسبهما وكذلك قولها تشبعه وترويه
وقولها ملء كسايها وصفر ردايها فجانست بالردا والكسا لمناسبتهما وقول
السادسه ان اكل وان شرب وفي كلام هذه المراه اعني الاولى من الفصاحه
وفنون البلاغه نوع سادس من البديع وهو حسن التفسير وغرابه التقسيم
وابداع حمل اللفظ على اللفظ والمعنى على المعنى في المقابله والترتيب وذلك
في قولها لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها فسرت ما ذكرت وبينت حقيقه
ما شبهت وقسمت كل قسم على حياله وفصلت كل فصل من مثاله وجانست الفقرتين
الاوليين بفقرتين مفسرتين وقابلت لا سهل فيرتقى بقولها ولا سمين فينتقى وهذا
يسمى المقابله عند اهل النقد لا سيما على روايه ووقعت في المساوي بتقديم
لا سمين فتكون اول التفسير لاول مفسر وهو قولها كلحم جمل والثاني للثاني
فحملت اللفظ على اللفظ وردت المقدم الى المقدم والموخر الى الموخر فقابلت
معاني كلماتها وترتيب الفاظها ومثاله قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
على ما قدمناه اولى هذا المجموع ومثاله لانه لما اغنى عن اعادته ولا اعلم في
كلام صواحبها له مثالا الا ما في التفسير من قول الرابعه زوجي كليل تهامه لا حر
ولا قر ولا مخافه ولا سامه فانها اجادت التفسير وحسنت التعبير الا قوله
لنا صلى الله عليه وسلم لعايشه كنت لك كابي زرع لام زرع في الالفه والرفا
لا في الفرقه والخلا هذا ومما في كلام هذه المراه من بديع البلاغه نوع
سابع وهو التزام ما لا يلزم في اكثر سجعها وبعضهم يجعله احد انواع
الترصيع في قولها فيرتقى وينتقى فالتزمت القاف والتا في كل سجع قبل
القافيه وقافيه سجعها اليا المقصوره وكذلك قولها في الروايه الاخرى
يتنقل وينتقل فوافقتهما اللام والتزمت قبلها القاف وهذا نوع زياده
في تحسين الكلام وتماثله واغراق في جوده تشابهه وتناسبه ولهذا في

الأسجاع والقوافي طلاوة وديباجة تشهد الطبع له وتجذب الذوق وعليه
المشابهة والمناسبة لا سيما عند المقاطع وفصل الكلام وهو موجود للمتقدمين
نظما ونثرا وأولع به المتأخرون ولوعا كثيرا فمنه مجيد ومقصر وبالجملة فلا
يحسن منه ومن جميع ما خصصنا القول عليه إلا ما ساقه الطبع وقذف به
الخاطر دون تكلف ولا مقاساة ووجد لفظه تابعا لمعناه منقادا له موضوعا
عليه غير متعسف فيه ولا منافر له وقد جاء من مليح الالتزام في كتاب الله تعالى في
فواصله ومقاطع آياته ما لا شيء في الحسن والفصاحة وقلة التكلف مثله
لقوله تعالى والطور وكتاب مسطور ولما أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا
وما وسق والقمر إذا اتسق وفأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر
وأمرنا مترفيها ففسقوا فيها وما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير
ممنون وقوله فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله
كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق
بالساق إلى ربك يومئذ المساق في أشياء كثيرة والقرآن منزه عن أن يقال
له مسجع أو على أسلوب من أساليب كلام العرب ولكن ألفاظه عربية
وبلاغته جامعة لمحاسن البلاغة معجز بانفرادها على الصحيح من أقوال
أهل الحق ومثاله من كلام صواحبها قول أم زرع وأشرب فأتقمح وآكل فأتمنح
وقولها في وصف ابنه الجفرة ثم اليعرة ثم النثرة الدرع وقولها أيضا في وصف الخادم
في بعض الروايات ولا تغش طعامنا تغشيشا ولا تملأ بيتنا تعشيشا
وقولها رجلا سريا ركب شريا ثم ذكرت بعد ذلك ثريا وقول السابعة شجك
أو فلك أو جمع كلا لك وقول السادسة أقف والتف واستف وقول
الثامنة أرنب زرنب فروي سجعها الباء والتزمت قبلها حرفين الراء والنون
وجاء في كلام التاسعة مالك ذلك المبارك وهوالك فالتزمت اللام في
أكثر سجعها وفي كلام الثالثة أطلق وأعلق ومدلوق التزمت اللام

العلم

المشـ

المسنده فقد قافى سجعها وصار هذا الالتزام هو المحمود لما فيه من عدم ثامن
الكلفة وفي قولها هذه الأولى أيضا نوع ثالث من البديع يسمى
الإيغال ويسميه قوم بالتبليغ وهو أن يتم كلام الشاعر قبل البيت أو الناثر
قبل السجع إن كان كلامه مسجعا أو قبل الفصل والمقطع إن لم يكن
كذلك ثم يأتي بكلمة التمام قافية البيت والسجع أو مقابله الفصول والقطع
تفيد معنى زائدا كقول امرئ القيس كأن عيون الوحش البيت وشبه عيون
الوحش بالجزع فتم قوله ثم قال الذي لم يثقب فزاده كمالا وقول ذي الرمة
رسوما كأخلاق الردا فتم ثم قال المهلهل فأفاد معنى فكذلك هذه لو اقتصرت
على تشبيه روحها بالعلم على رأس جبل لاكتفت ببعد مناله ومشقة
الوصول إليه والزهد فيه وهو غرضها لكنها أذنت لسجعها عنت وعن معنيين
يبين وبالغته المقول فأذنت بزيادتها التناهي في غاية الوصف فكان من
هذا الباب قوله تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر خاوية وقوله كعصف مأكول
فخاوية ومأكول ضرب من الإيغال ومنه قوله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من
قسورة فإن التشبيه اكتفى بقوله حمر مستنفرة وأتى مستنفرة فلما قال فرت من
قسورة بالغ في وصف النفار وأوغل الإيغال فيه لذلك ومثله قوله تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم وقوله فجعلناه هباء منثورا فإن القديم ومنثورا
أفادا زيادة في الوصف بعد اكتفاء المعنى بما تقدم قبل واستقلاله وفي قول
الثالثة سوى ما تقدم ذكرناه في كلامها وكلام الثانية والرابعة من مناسبة
ومطابقة والتزام وتشبيه إشارة إلى الاستعارة بقولها أعلق فإن الشيء
المعلق ليس بمطمئن الثبوت ولا القرار في السفل ولا في العلو وهو بين الحالين ولهذا
قيل علقت هذه الامرأة تركته مرددا بين الإمضاء والترك وقيل للمرأة إذا لم تكن
مطلقة ولا مرعاة الصحبة معلقة كذلك تشبيهها بالشيء المعلق والاستعارة في
الحقيقة نوع من التشبيه إلا أنها قد انفصلت عنه في الصيغة واللفظ وقد فصل
أبو الحسن الرماني بينهما بأن التشبيه له أداة يريد حروف التشبيه ولا أداة للاستعارة

والحق ما قال من ان الفرق بينهما من هذا اذ قد يكون التشبيه باداة وغير
اداة بل ان التشبيه مبني على وجه مشترك له والاستعارة منقولة عن
موضوعها مستعملة استعمالا غيرها للابانة وقد اشار الى هذا الرماني
ايضا والاستعارة باتفاق من اهل البلاغة ارفع درجات البديع واعلى
محاسن الشعر وانق منظرا للكلام واعجب تصرفات الطبع ولها موقع
في الابانة لا يقعه سواها ومنزع في الاختصار والاعجاز لا يوجد في غير
بابها فانظر ما بين قولك كثر شيب راسي وبين قوله تعالى واشتعل الراس شيبا
وبين قولك تذلل لهما وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وبين قولك
انتشر ضوء الفجر حتى غابت النجوم وقول ذي الرمة وساق الثريا في ملاءته الفجر
وبين قولك فرس سابق للاوابد حتى كانها مقيدة لم تسابقه ولا جرى معه
حين جرى من قول امرئ القيس قيد الاوابد وكذلك انظر قول الخنساء رفيع
العماد على من جعله الحشو اين هو في باب البلاغة من قولها لو قالت زوجي
شريف وحسيب وانظر ايجاز قولها ابغض لحن هو لك وما تحته من المبالغة
في كرم نحره واستمرار عادته وجلائها قصدته من ذلك باستعارتها لهن اليقين
وما بينه وبين قولها لو قالت اذا اضطرب المزهر نحرنا وان كانت المعاني في
هذا كله واحدة والمقاصد متفقة ولكن للاستعارة فضل بيان والابلاغ وحسن
طلاوة واطراح للزائد وجودة اختصار في بعض المواضع كما ورد في قول الخامسة والاعجاز
ان دخل فهد وان خرج اسد فانها استعارت له في كل واحد من الحالتين خلق
واحد من هذين الحيوانين فحاكتهما على غاية من الايجاز والاختصار وفيها تمام
المبالغة والبيان فان مثل قولها فهد واسد لاجل تغافل وتناوم واذا خرج
صال وشجع وليس يقتضي معنى هذا انه ابدا في دخوله وخروجه لهذين الاوصاف
فلما استعارت له خلقي هذين السبعين في الحالتين اللازمتين له المختصتين بـ صفتهما
اعربت بذلك عن تخلقه بهما والتزامه لوصفهما وعبرت عن جميع ذلك كله بكلمة
كلمة كل واحدة من ثلاثة حروف وحسنة التركيب عذبة مع جمعهما في اللفظ

ومناسبتهما في الوزن وسهولتهما في المنطوق جاءت بإشارة بديعة عن كرمه وكثرة
جوده وبذله ما بيده أو للأخذ بالحزم لجمع أموره لقولها ولا يرفع اليوم لغد فإن
هذا النوع من الإشارة وضرب من الكناية وهو عندي أدخل في باب التتبيع والإرداف
وكله من باب الكناية في الإشارات وهو التعبير عن الشيء بأحد توابعه كما
سنبينه وأما كناية السادسة بقولها لا يولج الكف على المذهب الصحيح فمن
الكنايات الحسنة كما قد فسرناها قبل في شرح كلامها وكذلك قولها وإذا اضطجع التف
من هذا الباب هو داخل في باب التتبيع والإرداف لما عبرت بقولها التف
واكتفت به من الإعراض عنها وقلة الاشتغال بها وذكرنا هاهنا ما في كلامها من
مناسبة ومقابلة وطباق والتزام ومضارعة كما ذكرنا في كلام السابعة من
الترصيع والالتزام مع ما فيه من حسن التقسيم وبديع الوحي والإشارة بقولها كل
داء له داء فهذا من لطيف الوحي والإشارة على مذهب قدامة بن جعفر وذلك أنه
انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير واشتملت هذه الكلمة على شرح طويل كقول
امرئ القيس ٥ يعطيك قبل سؤاله أفنا بني حجر ٥ فتحت قوله أفانين جملة كثيرة وما
ما حكاه الحاتمي عن عمرو فإن الوحي والإشارة أرق وجوه الاستعارة كقوله
جعلن السيف بين الجيد منه وبين سواد لحيته عذارا ٥ ومن باب الوحي
والإشارة عندي على قول قوله تعالى وقضي الأمر وقوله يحسبون كل صيحة عليهم
وقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وهذه
جمل أبانت بوجازة ألفاظها وأعربت بلطائف إشاراتها عن معان كثيرة وفصول
طويلة فهي كما قيل البلاغة لمحة دالة وفي قولها فما منه سوى ما ذكرنا من المناسبة
والالتزام صحة المقابلة وهي من أنواع المبالغة وذلك في قولها وأغلبه والناس
يغلب فقابلت غلبتها إياه بغلبته للناس وهي مطابقة من جهة المعنى وفي هذه
الفقرة نفسها نوع آخر من البديع يسمى التتميم فإنها لو اقتصرت على قولها وأغلبه
لما كان مدحا ولتخيل أنه جبان ضعيف فلما قالت والناس يغلب دل على أن غلبها

اياه من حسن عشرته وكرم سجاياه فتضمنت هذه الكلمة قصرها وابانت جهدها
عندها ومثله قوله تعالى كوني بردا وسلاما وقوله تخرج بيضاء من غير سوء ومثله
قول طرفة فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي وفي قوله
التاسعة سوى ما ذكرنا من المناسبة والاستعارة نوع من البلاغة يسمى الارداف
والتتبيع وهو من اجلى وجوه البلاغة وارق انفاس البديع وله من الاعجاز حصة
المحل الرفيع وهو لاحق بابواب الاشارة والوحي والكناية وموضوعه ان يقصد
الانابة عن معنى فيترك اللفظ الخاص به الموضوع له ويعبر عنه بلفظ من توابع
معناه اللازمة واسبابه المتعلقة واردافه المتضمنة وهو نوع يسميه البلغاء
بالارداف وبعضهم بالتتبيع وفي الموصوف والمعبر مع الحاجة نوع من المبالغة
ومنه قوله تعالى مدهامتان فانه عبر بهذه اللفظة الواحدة الوجيزة والكلمة
المفردة البليغة عن نعيم هذه الجنة ونضارة ثمارها وكثرة ريها و[illegible] جمال
منظرها وتمام حسن اشجارها ورونق نباتها بانابيع من توابعها وهي دهمة خضرتها
التي لا تكون الا مع تناهي الري وشباب النبات وعدم الجفاف وكذلك قوله
تعالى في ذكر المسيح وامه كانا ياكلان الطعام فعبر عن حدثهما وابان عن
حلول العوارض البشرية بهما بحاجتهما الى اكل الطعام وكنى بذلك واشار الى ان
من ياكل الطعام يكون منه الحدث وكل هذا مناف لصفات الجلال والالهية
فتضمنت الاية الارداف والتتبيع والكناية والوحي والاشارة فانظر في قوله
ياكلان الطعام معاني عظيمة وفصولا كثيرة وبحب ان تعقلوا الوحي والاشا
قد تداخل صورها احيانا مع الارداف والتتبيع ومع الكناية كما في هذه
الاية واحيانا تدخل في باب الاستعارة كقوله قيد الاوابد وقد قدمنا قوله قيد
الاوابد في الابواب الثلاثة الاستعارة والوحي والاشارة والارداف والتتبيع
واحيانا في الكناية والارداف كشيء واحد كما في هذه الاية فانها تدخل في باب الوحي
والاشارة وفي باب الكناية والتعريض وفي باب الارداف والتتبيع وذلك ان وجه

الى بواب احد وهو المبالغه فى الوصف والمجاز ولذلك تشاركها
راحها فيما من هذه التشبيهات يستفيد بها معنى يحصل منها فى مجملها
هذا الشان من يسمى بعضهم شيئا بغيرها يسميه به الاخر ادخال
ه او التبنى فى غير الباب الذى يدخله الباقى وعلى ذلك ما نثلته من
ب الهما لهاء علته لظهوره فى الابواب لكن من ظهوره فى الاخر فكذلك
هذه طويل النجاد فان طول النجاد من توابع الطول ولوازمه فلن يطول
د الا اذا كان طويلا وكذلك قولها عظيم الرماد من توابع الكرم وروادفه
ره اده الى الكرم وقوده بالنيران للضيفان وكذلك قولها قريب البيت
دهو التتبع ايضا اذ العاده انه لا ينزل قريب النادى الا المنتصب
يكان رديفا لجوده وكرمه وكان قولها طويل النجاد اجمل وابلغ من
طويلا اذ ثم طول ح ون طول فلما عبرت عنه بما هو من توابعه بقولها طويل
انتشر فى طوله وكانها اظهرت طوله للسامع صوره يراها مع ما فى هذه
ه من ظرف اللفظ مع الاختصار اذ لو اراد كشف طوله المحمود لطال
وبان كذلك الكلام بكثرة النيران ونزول قرب النادى مبالغه فى الوصف بالكرم
بعض الالفاظ الوجيزه جمعا كثيرا اعربت هذه الكنايات اللطيفه والاشارات
عن وابيانها فى البلاغه والمبالغه من قولها لو قالت زوجى كريم كثير
صفات او انهم [illegible] اكثرهم ضيفانا فان واحدا من هذه الاوصاف على كثير
طيها ومبالغه اوصافها الا تنتهى هى واحد من قولها عظيم الرماد او قريب البيت
ادى ومن هذا الباب قول العاشره قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا
سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك عنى بهذه قد امتد نفسها فى الوصف فبلاو
واملى استعاره والطف اشاره وليس من شرط الارداف والتتبع

احدع

كثير

اذ هي تعفو عن كثير مما كلفها به الا انا حدثو بالغة وهو صور [illegible]
السمح كثيره ولو قال تحلى اذ هي لم تتبع فرط المبالغة وحسن [illegible]
الماشي من حلي اذني ومنه قولها اقول فلا اقبح وارشد فلا [illegible]
فافهم واكل فاسمح ثم يعني كل فقرة من هذه الالفاظ جملا من [illegible]
ذم مناوة تلك من العزة والكرامة عندنا بانه لم يقبح قولها وهو رد [illegible]
العزة لازم وفصل من حصولها ثابت فاكتفت بذلك عما وراه وعثور عن ترفيهها
عن المهنة واعفائها من الخدمة وكونها مكفية المونة مدللة ذات خدم ويتعب [illegible]
نومها الضحية اذلا انما مالها من هو وهذه الصفة لم ابات عن رغد عيشها كثرة
نعمتها ودنو طعامها وشرابها وفضلته عن حاجتها بقولها اسمح [illegible]
اذلا تكون الري بعد الري فيما يشبع المراة وتعطي مع وصفها بالبخل [illegible]
الشئ وبعد فضلته عن حاجتها ومن بديع هذا الباب قول امرؤ [illegible]
كسايها وصور ردايها فعثرت على اعتدال خلقها وتقسيم جسمها [illegible]
والغلظ وكون كل عضو منها موفي حقه تماما من نوابغه وهي ملء [illegible]
وصفور الرداء تم جمعت كل ثنا وطوف كل [illegible] وادمجت كل حسن في حلي و[illegible]
تحت لفظتين بقولها غيظ جارتها فهو من باب الارداف وان كنت من ارباب الوحي
والاشارة فقد هديت هذه اللفظة من المعاني كل فذ هو في انه فيها من [illegible]
والمبالغة والغلو بكل معجز وفي كلام لم يرد مثله [illegible] مسحنة
وكذلك في كلام هذه التاسعة بل كلهن حسب [illegible] متفقات [illegible]
عن بيان [illegible] عن مستكرهات الالفاظ ولا ملفقات القوافي [illegible]
الفواصل لم يبتدعه التاسعة فلا [illegible] من كلامها [illegible]
ولا اطبع من سجعها ولا اعرب من طبعها فكانما [illegible] مفرغة [illegible]
ومحذوة على مثال معوا [illegible]
[illegible]

ويكره فيها التطويل فان وقع في اول فقرة من الفقرتين كان عيبا وخرج عن
حد البلاغة وتخاذل به الكلام وهو في اخر الفقرتين غير معيب بل ربما
يستحسن اذا سبقها ان تتوالت على سجع واحد وجاءت على تقدير متساو ضعف
فالخروج عن اخرها بعد زيادة فيها على تقدير اخواتها احسن في السمع واوقع
في السمع وهذا ما لا ينكره حسن الذوق في الكتابة ولا يجهله الا طبع الطبع
في الخطابة واما تكرير اسم زرع اسم لحرف دع في كلامها ونصه نحاته في اول فصولها
فليس من عيب الكلام ولا من باب التكرار لان التكرار المعيب انما يكون اذا كان
في جملة واحدة واما مع اختلاف الجمل وبعد ما بينها فليس بعيب لكنه منه
ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا من باب البلاغة كقولها ابو زرع فما ابو زرع
ان التصريح هنا ابلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما قلناه في العاشرة
مالك وما مالك وقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وقد تقدم فيه ما اغنى واما القبح
اذا كان على غير هذا الوجه وكان في جملة واحدة واما في جمل مختلفة فليس
كقول الله تعالى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته
قد عد الخفاجي وغيره بعض هذا النوع من ابواب البديع وسماه الترديد وهو
ان يعلق الشاعر لفظة في البيت او الناثر في الفصل بمعنى ثم يردها فيه ويعلقها
بمعنى اخر كقول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا
وقال الاخر لبسن البلى مما لبسن اللياليا فكم زيلق ولبسن ونازعه في ذلك
الخفاجي وقال ان هذا الترديد لا يسمى باسم التاليف قال الفقيه القاضي رضي الله
عنه والذي عندي ان ما كان من ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو
على ما قاله الخفاجي وهو يفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ
والمعنى نحو ما ذكرناه من المثال ومثله قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
[illegible] وملكا [illegible] وما كان منه على غير ذلك

الفقرة

لعمرك ما نعمى بنار لحقه • وما منسى معى [illegible]

لا ارى الموت يسبق الموت شى • نغص الموت ذا الغنا والفقيرا وقال المعرى

الا الا اننى بالك على جمل بالك • يقود بها بالك ويتبعها بالك

وهو مستحسن بل هو قبيح الا ان ياتى للتعظيم كقوله تعالى الله اعلم
يجعل رسالاته وعليه حمل بعضهم ما تكرر فى البيتين الماضيين من ذكر معنى
او للتنبيه كقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا او على قول لعد
وكقوله عليه السلام كثيرا من كلامه للبيان كقوله تعالى الذى خلق خلق
الانسان من علق وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم او يكون
ذلك اللفظ مما يستلذ الناطق به كما قال وبالافواه اسما وهم نحلوه وفرها
المعرى قول الشاعر الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها
فقال من حبه لهذه المراه لم يزل يكرر اسمها عينا فهو يجد للفظ بها حلاوه فاما
فى تكرار اسمه فى فصول كلامها مصرحه بها عن مضمره له ولا مكنيه [illegible]
اظهار اما العظمه فى نفسها ونباهه وفخرها او لحلاوه ذكره فى فيها رحمها
من قلبها تدلنا اخر الحديث ولانه وصفها وكشف المسح فقصها لابنها لو
ابنته وجاريته وطهاقته وهاكه وضيفه عليها ورد فى بعض الطرق حتى كتبه فقد
بن الانبارى وابو القاسم النحوى من روايه هشام عن ابن عمار عن عيسى بن يو
عن هشام بن عروه عن اخيه عبد الله عن عروه انه قال فى حديث عايشه وصف
لى كحل يوم زرع فانسيته فلو ذكرنا ام زرع هذه الاشيا مصانه لنعده صف
له ابنه لما دخلت الاهام بينه وبين ابيه فكان قولها [illegible] جاريه ابى زرع
خرجت ابو زرع [illegible]

البلاد الشعر اللغوى فى الاصول محل [illegible]

نا حفظه وتنويه هنا انتهى بنا القول فيما حررناه من الكلام في هذا
سوتنا تحتوي على جمل من فنون العلم حسان وفقر من صفو الادب
ب وجزء ما فيه نحو عشرين مسالة من الفقه ومثلها من العربية مع
كره ما ذكرناه فيه من كلام الشارحين واصحاب الحواشي وترجيح الصواب
ولم نقصر عما لم يتقدم فيه كلام لغيره علمي ولم ينته اليه ذكر واقتصرنا في
ذكرناه منه على المعاني على ارفعها الى ذكرها من صنايع هذا العلم والتعيين
عن الشواهد الا في النادر حرصا على الاختصار واكتفا بقول اولى
وعادتهم المقلدون في ذلك وذكرت الشواهد في المعاني لحسنها واظهارا
لها وهي على صحة ما ذكرناه لاشتراك الخواطر فيها وتوارد العقول عليها
وهذا الفصل الحاجز من علم البلاغة واستنهزت ما في كلامهم من سر
ه وغرائب المفرد وبديع الكلام فكلهم ضارع ما فيه عنيته لمناجلته ممن
في ابالها دب تتبعا وتطلع لان العلم صناعة تالف الكلام ويفهم ضارع
هذا الشان وعلى الله جل اسمه الاعتماد في العفو عن الزلل والرغبة
نطلبا جاه في القول والعمل فهو جل اسمه ولي العصمة ومولى الرحمة
منكر النعمة تم الله عز وصلواته على مصطفاه من خلقه محمد نبيه وعلى
اله كنز ام الكتاب بحمد الله وعونه وتوفيقه والحمد لله وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥

اللهم يا فتاح العلام [illegible]

Ex
Biblioth. Regia
Berolinensi

شبكة
الألوكة